جامعـــــــة اليرمـــوك
كـــــليـــــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

التناص عند ابن القيسراني

Textuality With Ben Al-Qaysarani

إعداد الطالب

أحمد محمود قاسم الطواح

إشراف الدكتور

إسماعيل محمد العالم

الفصل الدراسي الثاني

2012-2011

التناص عند ابن القيسراني

إعداد

أحمد محمود قاسم الطواح

بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة اليرموك، 2007

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص أدب ونقد، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

الأستاذ الدكتور: إسماعيل محمد العالم.............................مشرفاً رئيساً

الأستاذ الدكتور: يونس خيرو الموسى.............................عضـواً

الأستاذ الدكتور: ماجد ياسين الجعافرة.............................عضـواً

تاريخ مناقشة الأطروحة

2012/8/9

الإهداء

إلى الذي تفانى في سبيل تعليمنا و نجاحنا

إلى رمز الحنان التي لا أستطيع أن أصفها

. . . . .والدي ووالدتي. . . . . . .

إلى من أحاطتني بعطفها وحنانها منذ ولادتي. . . .جدتي

و إلى روح جدي . . . رحمه الله

إلى مشرفي و أستاذي . . . حباً و تقديراً

شكر وعرفان

لا يسعني بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذه الدّراسة إلا أن اتوجّه بالشّكر الجزيل إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدّكتور إسماعيل العالم الذي تفضّل بالإشراف على هذه الرّسالة إشرافاً علمياً محكّما في مراحل الدّراسة كلّها، فلم يتردد يوماً في توجيه النّصيحة والتّوجيه، فكان نعم المشرف المرشد الموجّه، إذ كان لإرشاداته و توجيهاته الموضوعّية العلميّة أكبر الأثر في إنجاز هذه الدّراسة.

و أتقدم بالشّكر و العرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور يونس الشنوان والأستاذ الدكتور ماجد الجعافرة فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

وأتقدم بالشّكر الجزيل إلى كلّ من ساهم في إنجاح هذه الدّراسة ولو بالجهد القليل، فلكم مني كلّ الاحترام والتقدير.

قائمـة المحتويـات

الملخّص

الطّواح، أحمد محمود، التناص عند ابن القيسراني "دراسة و تحليل"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2012م، المشرف الأستاذ الدكتور إسماعيل العالم

جاءت هذه الدراسة في التناص، لما له من أهمية كبيرة في الشعر العربي، فهو عبارة عن تمازج وتشابك وتلاحم بين النصوص، وهو الذي يعطي للقارىء المجال الفسيح و الواسع، في استنفار معرفته و خبراته في النصوص الشعرية.

وأما اختياري للشاعر ابن القيسراني، فكان لما وُجِدَ عنده من تأثر واضح بمن سبقه من شعراء عصره والعصور السابقة له .

وجاءت هذه الدراسة موزّعة في تمهيد و أربعة فصول و خاتمة، في التمهيد تمَّ التعرض لبعض تعريفات هذا المصطلح و التعريف به بشكل عام.

الفصل الأول: قام على دراسة التناص الأدبي، و أتى عليه من خلال محور واحد وهو التناص مع الشعر، ثم ورد في الفصل الثاني دراسة التناص الديني في شعر ابن القيسراني، و انقسم هذا الفصل إلى محورين اثنين هما : التناص مع القرآن الكريم، و التناص مع الحديث الشريف، ثمَّ جاء الفصل الثالث و قام على دراسة التناص التاريخي في شعر ابن القيسراني، حيث حاول الدارس الكشف عن مدى ثقافة الشاعر و اطّلاعه على التاريخ .

الفصل الرابع: قام على دراسة نص شعري دراسة تطبيقية تناصية، و ذلك لمعرفة مدى إدراك الشاعر لأهمية الموروث و الكشف عن التشكيل الدلالي للقصيدة، أخيراً جاءت الخاتمة في نهاية البحث و حوت على موجز لأهم النتائج و أبرز ما توصلت إليه الدراسة .

المُقدِّمَةُ:

إنَّ اختيار التناص في شعر ابن القيسراني(478هـ - 548هـ)، موضوعا لهذه الدراسة، ما كان اختيارا عشوائيا، بل كان اختيارا متعمدا لما عُرف به الشاعر من قدرة كبيرة على نظم الشعر وقوله "ولتواجد النزعة الاتباعية عنده، وبخاصة لشعر أبي الطيب المتنبي وشعر أبي تمام أيضا"[1].

"فعند دراستنا لشعر ابن القيسراني نرى ما لدى الشاعر من ثقافة شعرية ولغوية واسعة، وتمكُّن من التركيب العربي الأصيل، ساعدت علية حصيلة واسعة في مفردات اللغة،مما مكّنه أن يحيي في شعره التقليدي شعر الفحول ممن سبقوه من الشعراء،في زمن وصل فيه التقليد الشعري درجة المسخ والتشويه"[2].

والناظر في شعر ابن القيسراني بحثا عن المعاني المخترعة بوعي وتخطيط من الشاعر، يجدالكثير من ذلك،" ولا بدَّ له إذ ذاك أن يتساءل : كيف يمكن أن يطلب المعنى الشعري عن طريق عملية عقلية واعية فيها عنصر التخطيط والعزم المسبق على الإتيان بمعنى طريف ومخترع؟، قد يعجب المولعون بالطرائف بأبيات تتضمن مثل هذه المعاني، ولكنها تبقى بعد ذلك عملاً من أعمال الحذلقة، أكثر منها فيضاً أصيلاً عن نفس شاعرة"[3].

ومن إيماننا بأنَّ ابن القيسراني قدّم شعرا حظيَّ باهتمام بالغ في النقد العربي قديما وحديثا، وما لديه من تجربةٍ شعريةٍ ناضجةٍ تحتوي الكثير من النصوص الإبداعية، قمنا بدراسة التناص في شعره، لما له من أهمية كبيرة في بيان القدرة الشعرية لدى الشعراء، وعلى الرغم من وجود دراسات عديدة ومتنوعة لشعر شعراء العصر العباسي، فإن ابن القيسراني كان مظلوما في ذلك فلم تكن

[1]- محمود إبراهيم، صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، دار البشير للنشر، عمان، 1988م،الطبعة الثانية، ص72.

[2] - المصدر نفسه،ص234.

[3]- المصدر نفسه،ص214.

هناك دراسة شاملة لشعره، بل جاءت دراسات بسيطة وجزئية اقتصرت على بعض موضوعاته الشعرية، لذلك جاءت هذه الدراسةُ لتحديد أشكال التناص في شعره والكشف عن طرائقه بتوظيف التناص في شعره، والدور الذي أعطاه التناص لبنية شعر ابن القيسراني، وبيان مدى قدرة الشاعر وبراعته في استخدام الأفكار واستلهام النصوص، وأخذ ما يناسبه في تشكيل الرؤية الشعرية، وكيفية تطويع كل ذلك داخل النص، وإعادة صياغته لإعطاء نص جديد مبدع، كلُّ ذلك جعلنا نقوم بدراسة التناص عند ابن القيسراني في هذه الدراسة المتواضعة.

ولقد بنيت الدراسة على عدة خطوات متسلسلة؛ أولاها: قراءة النصوص الشعرية وتحليلها، ورصد ما بها من مواطن التناص وشرح جماليته، وثانيتها :الانتقال إلى التحليل مبينا في ذلك وظيفة التناص، وما يفيده في إثراء التجربة الشعرية،أما ثالثتها: فهي بيان كيفية استفادة ابن القيسراني من النص المتناص في تقديم نصه الجديد المُبدَع.

افتقرت المكتبة العربية إلى دراسات أدبية منظمة لشعر ابن القيسراني بصورة كاملة، ماعدا تلك الدراسات التي اقتصرت على بعض موضوعاته الشعرية،وحياته وتحقيق ماورد له من شعر دون شرحه ودراسته دراسة تفصيلية تحليلية.

ومن تلك الدراسات السابقة لشعره والتي استعنت بها في هذه الدراسة:

1. صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، للدكتور محمود إبراهيم، دار البشير للنشر، عمان، 1988م،الطبعة الثانية.

تحدث محمود إبراهيم في هذه الدراسة عن مدى التأثر الواضح والكبير للشاعر ابن القيسراني في شعره بالغزو الصليبي للمنطقة في عهده، مشيرا إلى النزعة الاتباعية في شعره الحربي الذي يحاكي فيه أبا تمام وأشعاره في حروب الدولة العباسية مع البيزنطيين، والمتنبي في أشعاره الملحمية في حرب سيف الدولة أيضا مع البيزنطيين.

2. محمد بن نصر القيسراني حياته وشعره، فاروق أنيس جرار،دائرة الثقافة والفنون،عمان، 1974.

عرض جرار في هذه الدراسة لحياة ابن القيسراني،والحياة السياسية قبل وبعد الحروب الصليبية في منطقتي الشام والموصل،والحياة الاجتماعية أيضا،وصورة عامة للشعر في تلك الفترة، ثم أتبع ذلك بالحديث عن ابن القيسراني حياته وشعره.

3. ديوان ابن القيسراني، تحقيق عادل جابر صالح محمد، الوكالة العربية للتوزيع، ط1، 1991م.

تم الاعتماد على هذه النسخة في الدراسة،وهي نسخة محققة تحقيقا علميا جيدا.

ولقد كان للدراسات الموازية دور كبير في إثراء الدراسة وإخراجها بصورة وافية، ومن هذه الدراسات:

1. التناص في شعر المتنبي، إبراهيم خوجان، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2006م.
2. التناص في شعر أبي نواس، محمود سالم عبيدات، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2007م.
3. التناص في شعر المعري، مصطفى الدهون، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2009م.
4. التناص دراسة تطبيقية في شعراء النقائض(جرير والفرزدق والأخطل)، نبيل علي حسنين، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة؛ عرض التمهيد لبعض التعريفات العامة للتناص بشكل مختصر.

الفصل الأول: اشتمل على التناص الأدبي، وتم تقسيمه إلى ثلاثة أبواب هي:

1. **التناص مع شعر شعراء العصر الجاهلي .**
2. **التناص مع شعر شعراء العصر الإسلامي والأموي.**
3. **التناص مع شعر شعراء العصر العباسي.**

الفصل الثاني: اشتمل على التناص الديني وقسِّم إلى بابين هما:

1. **التناص مع النص القرآني.**
2. **التناص مع الحديث النبوي الشريف.**

الفصل الثالث: قام هذا الفصل على دراسة التناص التاريخيّ في شعر ابن القيسراني، إذ تم رصد مواطن التناص التاريخيّ في شعره:

1. **التناص مع الأحداث والقصص التاريخية.**

أ. الوقائع و الحروب .

ب. الشخصيات التاريخيه .

أما الفصل الرابع والأخير: فقد وردت فيه الدراسة التطبيقية، وذلك من خلال اختيار نص ظهرت فيه ملامح التناص بأنواعه المختلفة بصورة واضحة، تم فيه تتبع الأبيات التي تحمل ملامح تناصيّة من الناحية الدلاليّة. ثم لحق هذه الفصول خاتمة دوّن فيها الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تلاها ثبت بقائمة المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في دراسته.

وختاما إن لمشرفي أ.د إسماعيل العالم جزيل الشكر والعرفان، لما أولاني به من الرعاية والاهتمام والمتابعة،ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان الموصول إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور يونس الشنوان و الأستاذ الدكتور ماجد الجعافرة.

التَمْهيدُ :

تعني كلمة التناص وجود تفاعل أو تشارك بين نصين بإستفادة أحدهما من الأخر و لعل ذلك ما جعل النقد يركز على كشف حيثياته في الثقافة العربية قديما والثقافة الغربية حديثا، وهي التي أنتجت هذا المصطلح بصيغته الحالية ويعني هذا المصطلح التواجد اللغوي لنص في نص آخر، أي كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى.

و نحن و إن قلنا إن المصطلح دخيل على الثقافة العربية فإننا نشير كذلك إلى أن له جذورا في النقد العربي القديم من حيث دلالته .و إذا بحثنا في المراجع الاجنبية التي تحدثت عن هذا المصطلح فلن نجده يختلف كثيرا عما أشرنا اليه سابقا أي عملية التفاعل بين النصوص.

وهو ما يعني أن ثمة عملية مستمرة في صيرورتها تحكم عالم النص الذي يظل يغازل النصوص السابقة عليه ويأخذ منها ويتشاكل معها و هو ما يعني أن النص دائما قائم في بعض تجلياته حيث أن أثره لا يزال ماثلا في النص الذي اتكأ عليه وتعلق به.

وأعني بالنص المتناص كل الاعمال المتفرعة عن عمل سابق بالتحويل كالمحاكاة الساخرة أو التقليد أو كالمعارضة ... ويمكن للنص على الدوام ان يجعلك تقرأ نصا آخر وهكذا دواليك حتى نهاية النصوص.

ففي هذا التعريف نجد التأكيد على التداخل والتشابك بين النصين النص الجديد والنص القديم، دون أن يكون في ذلك قتل للنص القديم بل هو تداخل أو تقاطع بين النصوص في الألفاظ أو المقاطع أو السياق الذي تدور حوله هذه النصوص وقد اهتم الدارسون بالتقاطع بين النصوص باعتباره الوظيفة التي تمكن من قراءة النص على مختلف مستوياته، وتمتد على طول مساره مانحة إياه معطياته التاريخية والإجتماعية وهكذا يظل النص محكوما بالتداخل مع النصوص السابقة عليه من خلال وروده في فضائه والتعلق بمستويات بنائه.

وقد تتضح عملية التداخل والتفاعل بين النصوص بالوقوف على تعريف النص الذي تقوم عليه عملية التناص أو التفاعل النصي لهذا نقول إن النص بنية ضمن بنية نصية منتجة.

فالتناص إذا ضرورة يفرضها الواقع الأدبي الذي يحتم على الكاتب والقارئ ضرورة فهم النص فلولم يكن النص استجابة لنصوص متقدمة لا نهائية لما كان له أن يفهم.

فالتناص كما تِؤكد هذه التعريفات حتمية لا غنى عنها للنص الأدبي أراد الكاتب ذلك أم لم يرده فهو محكوم به عليه رغم أنفه حيث إنه قد يحصل دون أن يكون ذلك بقصد الكاتب بل يقع فيه من خلال مخزونه الأدبي في الذاكرة.

غير أن التناص لم يكن وليد الصدفة البحتة، بل توجد آليات تحكمه ، وقد كانت هذه الآليات موضع اهتمام ورصد من قبل علماء العرب القدماء وخير دليل على ذلك هو عملية الحكم بين النصين التي كان يقوم بها إبن رشيق حيث كان ينظر في أيهما أكثر إجادة في المعاني ولو كان متأخرا عن خصمه، سواء أكان دلك من خلال إختصاره للنص إن كان فضفاضا أم من خلال بسطه وتمطيطه إن كان عكس ذلك.

الفصل الأول

التناص الأدبي

التناص مهم وضروري في الكشف عن شعرية النص،لأنه يشكل سبباً رئيساً في تكوين بنية النص الشعري،ونقل ما يراه الشاعر في حياته الى المتلقي، وبناءً على ما سبق فإن التناص الشعري،هو ذلك التداخل الذي يقوم بين النصوص الشعرية، فمن خلاله يلجأ الشاعر إلى استحضار أجزاء من نصوص شعرية سابقه يوظفها في شعره،ويستثمرها لتكون السكون الأساسي في النص الشعري.وعليه فإن الدارس سيجعل هذا الفصل لدراسة التناص الأدبي في شعر إبن القيسراني لما له من دور في إعطاء النص الشعري الشعري الفاعلية الجمالية، التي يبحث عنها المتلقي في النص الشعري وتدفعه في الدخول أو الانخراط في النص.

ويعرف التناص الأدبي بأنه"تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة،شعراً أو نثراً مع النص الأصلي بحيث تكون منسجمة ومنسقة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يقدمها أو يعلنها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويتحدث عنها"[1].

وقد قام الدارس بتناول هذا الفصل من خلال محور واحد سيتناوله بشيء من التحليل والقراءة الجادة بما يتناسب ومفهوم التناص،والمحور هو:

- **التناص مع الشعر.**

التناص مع الشعر:

لقد اهتم النقاد المحدثون بالأدب العربي القديم،فقد طالبوا بضرورة الرجوع إليه لما فيه من دلالات وصور جمالية وإيحاءات، تعطي النص الشعري تميزاً وإبداعاً.

[1] – الزعبي،أحمد:التناص نظرياً وتطبيقياً،مكتبة الكتاني،إربد،1995م، ص9.

ومن هنا ؛ فإن الدارس سيقوم بدراسة تناصية عند ابن القيسراني في نصه الشعري بوصفها، دراسة تحتوي على دلالات أعمق، ورؤى أرحب، وابتكار أنساق جديدة في التعبير والفكر داخل النص الشعري.

وهذا النوع من التناص وُجِدَ بشكل كبير في ديوان إبن القيسراني، فشعره فيه الكثير من النصوص التي تتداخل بشكل ملحوظ مع نصوص لشعراء آخرين.

والدارس لشعر ابن القيسراني، يجب أن تكون دراسته وقراءته التناصيه فيها الكثير من التدبر والوعي لأبيات ابن القيسراني الشعرية، لأنه صاحب مخزون ومحفوظ كبير من أشعار العرب، وقدرة كبيرة جداً على فهمه واستيعابه واتباعه بعض الشعراء الذين سبقوه لتأثره الكبير فيهم.

وهذه التبعية لم تكن تبعية عفوية، نتجت عن ألفه طويلة للشاعر بهذا الشعر الموروث، بل كانت تبعية واعية ومقصودة كما سنرى في الشواهد اللاحقة.ولذا فهي لم تقتصر على التأثر بالجو العام للقصائد، بل تجاوزت ذلك إلى تفصيلات توحي باقتباس متعمد ومدروس للصور والأخيلة والتراكيب والألفاظ والموسيقى.[1]

وقد تركت النزعة الاتباعية في الأدب، التي كانت سائدة في عصر إبن القيسراني ومقاييس عصره الأدبية، وطبيعة المواضيع التي عالجها في قصائده، آثارها فيما نظم الشاعر من شعر.

ولكن شخصية ابن القيسراني لم تكن غائبة مع ذلك كله في هذا الشعر، وقد برزت شخصية الشاعر فيما نظم من شعر بما ارتبط بالثقافات والخبرات التي فقهها ومارسها، فالشاعر كان على اطلاع واسع، وإلمام كبير بالشعر العربي، فقد استفاد منه استفاده كبيرة في إغناء شعره وتطويره وجعله شيئاً جديداً ومميزاً، فالشاعر أيضاً كان متديناً وعلى علم واطلاع واسع بالقرآن الكريم والسنة النبوية والثقافات الأخرى التي جعلته عقلانياً ومنطقياً في كلامه وشعره.

---

[1] – انظر إبراهيم،محمود:صدى الغزو الصليبي في شعر إبن القيسراني، دار البشير للنشر،عمان،1988ص174.

ولذلك كله سيقوم الدارس بتناول تناص إبن القيسراني مع الشعر العربي القديم على النحو الآتي:

أ- التناص مع شعر شعراء العصر الجاهلي.

ب- التناص مع شعر شعراء العصر الإسلامي والأموي.

ج- التناص مع شعر شعراء العصر العباسي.

التناص مع الشعر الجاهلي:

اهتم إبن القيسراني بالشعر القديم،إذ إننا نجد في شعره روافد تعود إلى الشعر الجاهلي،فيمثل ذلك أرضية خصبة،ومادة غنية ومساحة واسعة وأفكار عميقة.

لقد ترك الشعر العربي القديم مادة غنية،وبيئة خصبة تحمل روائع الكلم والرزق الصافي،تبث الحياة في البادية،وتنبت الأزهار في الرمال الجافة .

ونحن عندما نستقرئ تراث ابن القيسراني، نجده استثمر النص الجاهلي ونهلَ من معينه الصافي ليبدع نصوصاً جديدة مرتبطة بالنصوص السابقه، ومن هنا سنحاول استكشاف طرائق وأشكال التناص في النص الشعري عند ابن القيسراني، ومدى إفادته من تجارب الجاهليين.

يعد امرؤ القيس من أفحل الشعراء الجاهليين، وله مكانة كبيرة في الأدب العربي،ولقد نالت معلقته الخطوة والمكانة والعناية وذيوع الصيت ما لم تنله معلقة أخرى.

وابن القيسراني صاحب المشاعر الرقيقة والأحاسيس الجياشة والوفاء للمحبوبة، يستلم من امرئ القيس وقوفه على الأطلال وتذكره المحبوبة والبكاء عند ذكرها،وذكره ألم البعد والفراق والنوى،فنراه يقول في مطلع قصيدةٍ له في سديد الدولة إبن الأنباري:

مع الركبِ أنباءُ الحمى لو يعيدها لهيّجَ مفتوناً بها يستعيدها

خليليَّ،هل لي في الرفاق رسالةٌ يُذكرني العهد القديم جديدها

تهُبُّ صباكم ليس بين هبوبها وبين ركودِ النفس إلا ركودها[1]

فبعد أن يتذكر المحبوبة وعهدها القديم وتجربته العاطفية نحوها،يبدأ بموضوع القصيدة الرئيسِ وهو مدحه لابن الأنباري الشاعر المشهور والبليغ الحاذق،تماشياً مع أسلوب وطريقة الشعر الجاهلي.

ولأن امرأ القيس أول من وقف واستوقف وبكى واستبكى وطلب من أصحابه الوقوف والبكاء معه وتسليته في رحلته.فقال في مطلع معلقته المشهورة :

قفا نبكي من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحوقل[2]

فنرى شاعرنا إبن القيسراني يفعل فعل امرىء القيس والشعراء الجاهليين،فيقول في قصيدةٍ له:

يا صاحِ،إنّ دموعي حرب زاجرها فامنح هواملها تركي وإهمالي

وانظر إلى عبراتي بعد بعدهم إن أتت لم تر حالي عند ترحالي

لو كنت شاهدنا والبين يجمعنا على وداعٍ بنيرانِ الهوى صالِ

رأيت حبةَ قلبي كيف يسلبها خدٌّ لها،ليس بالخالي من الخالِ[3]

فشاعرنا يتخذ من صاحبه مسلياً وسميراً وأنيساً،ومستودعاً لسرّه،ومكاناً مناسباً لبثّ الهمومِ والشكوى وما يلاقيه من وجع الفراق وألم البين والوداع.

---

[1]– محمد،عادل،شعر ابن القيسراني،الوكالة العربية للتوزيع،الأردن_الزرقاء،ط1،1991ص161

[2] –امرؤ القيس:ديوان امرؤ القيس،ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي،ط5،دار الكتب العلميّه،بيروت،2004م،ص110

[3]– محمد،عادل،شعر ابن القيسراني.ص360.

ولقد ذهب شاعرنا أبعد من ذلك في تناصه مع الشعر الجاهلي،فهو لم يكتف بالتناص المعنوي بل لقد جعل من ألفاظ الشعر الجاهلي مادة خصبة لتكوين تجربته الشعرية،سيّما التي يتحدث فيها عن الرحلة والوقوف على الأطلال وذكر بعض المواضع التي ذكرها الجاهليون في أشعارهم فنراه يقول في قصيدةٍ له:

يا صاحِ،حلّل من أنا شيط الأسى **إذا حللت بين هاتيك الحِلل**

سل عن رُقادي"بالفضى"كيف مضى **وعن فؤادي بعدها ماذا فعل**

وإن رأت عيناك ربعاً خالياً **فاسقِ حيّا طلّهما ذاك الطلل**

وعدّ من محاجرٍ بحاجرٍ **نظرتها أقربُ عهدٍ بأجل**[1]

فيذكر هنا ألفاظاً هي من خواص الشعر الجاهلي، من مثل:(صاحِ_الفَضى_ربعاً_خالياً_حيّاً_طلل).

وكان ابن القيسراني حكيماً،فقد كان يكشف من الدلالات والأبعاد،إذ قلما تخلو قصيدته من شعر لا يضمن به شيء عن الحياة وما فيها،فلقد كان حريصاً على نقل خلاصة ما وجد في الدنيا ونهاية تجربته في الحياة،فالأشكال والصور لا تعبر عن قيمة الإنسان ومكانته،إذا لم يزيّن تلك الصور والأشكال والأجسام جمال اللسان وجمال القلب.فقيمة المرء الحقيقية تكمن فقط في قلبه ولسانه يقول:

أذكى الأنام إشارةً وعبارةً **ما المرء إلا قلبه ولسانه**[2]

وهو في ذلك يتناص مع شاعر الحكمة القديم زهير بن أبي سلمى الذي وظف خلاصة تجربته في الحياة شعراً نفسياً.من ذلك قوله:

1- محمد،عادل،شعر ابن القيسراني ص371

2- المصدر نفسه،ص396

لسان الفتى نصفٌ ونصف ٌفؤاده   فلم يبقى سوى صورة اللحم والدمِ[1]

ونرى أن ابن القيسراني يستحضر صورة أخرى من صور الشعراء الجاهليين ألا وهو علقمة بن عبدة في قوله:

كأس عزيز من الأعناب عتقها   لبعض أحيائها حانية حُومُ

كأن إبريقهم ظبيٌ على شرف   مقدّمٍ بسبا الكتانِ ملثوم[2]

فعلقمة يشبه الخمارين بالطوافين حول هذه الخمر، وشبه إبريق الخمر بالظبي،وشبه الخمر بدم الغزال،فالغزال يحوي الدم الذي يستخرج منه المسك،والخمر رائحتها كالمسك في أشعارهم،والوعاء الذي هو الظبي يحوي هذه الخمر.

ويستمد ابن القيسراني هذا المعنى بقوله:

ترى الابريق يحمله أخوة   كلا الظبيين يلثمهُ إرتشافا

يظل كمطرقٍ في القوم يبكي   دماً أمرُ ناكسٍ يشكو الرعافا[3]

ومما سبق نجد أنَّ ابن القيسراني، الذي عاش في أواخر العصر العباسي، لديه اطّلاع واضح وكبير على ما أوردهُ من شعر شعراء العصر الجاهلي، فنلاحظ أنه وبالرغم من البعد الزمني بين عصره والعصر الجاهلي، إلّا أنّه كان متأثراً وبشكل واضح بشعر شعراء هذا العصر، ودلالة ذلك ما سيق ذكره من تناصات في شعر هذا الشاعر مع شعر شعراء العصر الجاهلي.

---

[1]- زهير بن أبي سلمى:ديوان زهير بن أبي سلمى،شرح وتقديم علي حسن فاعور،ط1،دار الكتب العلميذه،بيروت،1988م،ص112

[2]- علقمة بن عبده الفحل:ديوان علقمه بن عبده،الأعلم الشنتمري،قدّم له ورتبه حنّا نصر الجستي،ط1،دار الكتاب العربي،بيروت،1993م،ص45_46

[3]- محمد،عادل،شعر ابن القيسراني.ص296 .

التناص مع الشعر الاسلامي والأموي:

شكل التطور الذي أصاب الشعر العربي في عصر الإسلام تغيراً ملحوظاً،خاصة في المعاني الجديدة التي جاءت مع الإسلام،واستطاع الشعر مواكبة هذه التغيرات والمستجدات،لقد جاء الإسلام فهزّ النفوس وأثر في نظم الشعراء وغيّر حياتهم ومظاهر عيشهم وصقلهم بقوالب جديده،وكان شعرهم من تلك المظاهر التي تأثرت بالإسلام تأثراً ملحوظاً.

ظهر التأثير الإسلامي واضحاً على الغزل بشكل عام والغزل العذري بشكل خاص الذي كان الإسلام عاملاً أساسياً في انتشاره بين الشعراء الإسلاميين والأمويين.

والغزل العذري هو فنٌّ شعري تشيع فيه حرارة العاطفة التي تصور خلجات النفس وفرحة اللقاء وآلام الفراق،ويحفل بوصف جاذبية المحبوبة وسحرها ونظرتها وقوة أسرها،ولا يتجاوز ذلك،ويقتصر فيه الشاعر على محبوبةٍ واحدة،وسميَّ عذرياً لأن أول من اشتهر به من قبائل العرب هم بنو عذره،ثم أصبح الغزل العذري بعد ذلك فناً ينطبق على كل من نهج منهجهم وذهب مذهبهم،وعبّر عن أحاسيسه وعاطفته تعبير الشعراء الأمويين.

ومما لا شك فيه أن ابن القيسراني قد استقرأ الشعر الإسلامي والأموي واستلهم منه معاني الشعر العذري،مضمناً ذلك في شعره عن طريق إشارات وإيحاءات وتلميحات لهذا الشعر،فضلاً عن تناصه مع تراكيبهم وألفاظهم،ووظّف كل ذلك ليخرج لنا صوراً تعبيرية جديدة وأفكاراً رائعة.

يقول ابن القيسراني :

كيف يداوى الفؤاد من سقمٍ   **تاريخه كان وقعة المقَلِ**

لا تسقني صريحَ لائمةٍ   **فصحتي في سلافةِ القبلِ**[1]

[1]– محمد،عادل،شعر ابن القيسراني.ص362

ابن القيسراني يتساءل عن السبيل لشفاء قلبه من مرضه فهو مضنىً تعب وسبب مرضه وتعبه ليس إلّا عيون الحبيب ونظرات الحبيب واللوعة والاشتياق،وليس سبيلٌ إلّا الشفاء من هذه الأمراض والأوجاع إلّا اللقاء والتلاقي.

وشاعرنا تناصَّ مع شاعر الحب العذري قيس ابن الملوَّح،في هذه الفكره يقول قيس:

ولي كبدٌ مقروحةٍ من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح

للّه بالجرعاء حيٌّ عهدتهم يحلون منها في معاهد فيحِ

همُ نجح آمالي ونيلُ مآربي وصحةُ أسقامي وراحةُ روحي[1]

ويقول ابن القيسراني:

فداؤكَ باكٍ على مالهِ بكاءَ اليتيمِ على الوالدينِ[2]

سيبقى الفداء يبكي مال الممدوح،لأن الممدوح لا يمكث المال معه إلّا ليوزّعه،فالبكاء على هذا المال كما يبكي يتيم على فقد والديه.والحقيقة أن شاعرنا أخذ هذا التشبيه من شاعر الغزل العذري قيس بن ذريح لكن لم يكن تشبيهه لغرض مدح كرم الممدوح وإنما كان لغرض الحب واللوعة والإشتياق.يقول قيس:

إلى الله أشكو فقد لبنى كما شكا إلى اللّه فقد الوالدين يتيمُ

يتيمٌ جفاه الأقربون فجسمه بخيلٌ وعهد الوالدين قديمُ[3]

وكثيراً من شعراء الغزل العذري من كان يتتيّم بمحبوبته ويهيمُ بها حتى يفقد معها صوابه وإدراكه وتستولي على تفكيره ووعيه،وتستحوذ على حركاته وسكونه،حتى منهم من ذهب لأبعد من

---

[1]–قيس بن الملوّح:ديوان مجنون ليلى،جمع وتحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج،ط1،دار مصر للطباعة، القاهرة،ص77

[2]– محمد،عادل،شعر ابن القيسراني.ص409

[3] – قيس بن ذريح :ديوان قيس لبنى، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت،ط2،2004م، ص111

ذلك ففي اللحظات التي ينبغي عليه أن يصفو مع خالقه ومصوِّره،ويذكر حبه ولا يذكر معه أحداً، نراه في صلاته يذكر محبوبته وتهيمن على نفسه حتى ينسى ما يقول في الصلاة وينسى عدد الركعات وتضيع القبلة من حسابه.

يقول جميل بن معمَّر:

أُصلي فأبكي في الصلاة لذكرها　　　لي الويل مما يكتب الملكان[1]

فجميل يبكي لا على تقصيره في دنياه وأمله من الله أن يرحمه ويغفر له،بل لتذكره محبوبته الغائبة عنه،وهو مع ذلك يقر ويعترف أنّ هذا الفعل محاسبٌ عليه.

ويقول قيس ابن الملوَّح:

أراني إذا صليت يَمَّمتُ نحوها　　　بوجهي وإن كان المصلي ورائيا

وما بي إشراكٌ ولكن حبها　　　مكان الشجى أعيا الطبيبَ المداويَ

أصلّي فما أدري إذا ما ذكرتها　　　أثنَتَينِ صلّيتُ الضحى أم ثمانيا[2]

وقيس يتجه نحوها في صلاته ويتخذها قبلة دون الكعبة وهو يقرُّ بكعبة مكة لكنه أسيرٌ لهواها لا يستطيع الفكاك.ويمضي صلاته في ذكرها ويضيع منه عدد الركعات.

ولقد اقتبس شاعرنا ابن القيسراني هذا المعنى وضمّنه في شعره،يقول:

تمضي صلاتي كلها باسمهِ　　　فلا تسل عن سورة الفاتحة[3]

فشاعرنا لا يذكر في الصلاة إلا اسم المحبوبة حتى إن ركن الصلاة الأعظم وهي سورة الفاتحة لا يعرفها فلا داعي للسؤال عنها.

---

[1] – جميل بن معمر :ديوان جميل بثينه، ط1، دار بيروت، بيروت،1982،ص50

[2] – قيس بن الملوح: ديوان قيس بن الملوح، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، ص228–231

[3]– محمد،عادل،شعر ابن القيسراني.ص135 .

ويقول ابن القيسراني في فكرة جديدة:

يا صاحِ، إن دموعي حرب زاجرها　　فامنح هواملها تركي وإهمالي

وانظر إلى عبراتي بعد بُعدهم　　إن أتت لم ترَ حالي عند ترحالي

دعني أفضُّ شؤوني في معالمها　　فالدمع دمعي والأطلالُ أطلالي[1]

يطلب الشاعر من صاحبه أن يتركه ويبتعد عنه ويدعه يبكي،ويخبر صاحبه أن لو أحب أن يتعرّف على حاله عن رحيل المحبوب عنه فلينظر إلى دموعه المنهمرة ففيها إشارة وأمارة.

وكثيراً ما كان يلجأ الشعراء المحبّون إلى البكاء ليجدوا فيه تسلية وتسرية.

يقول جرير:

خليليَّ هيجا عبرةً أو قفا بنا　　على منزل بين النقيعةِ والجبلِ

فإنّي لباقي الدّمع إن كنت باكياً　　على كل دارٍ حلها مرة أهلي[2]

ويستحضر شاعرنا ابن القيسراني في قوله:

ولقد رميت ُ فما أصابت أسهمي　　وَرَمَيتِني فأصابني سهماكِ[3]

قول الشاعر قيس بن ذريح حين يقول:

فلمّا رمتني أقصدتني بسهمها　　وأخطأتها بالسهمِ حين رميتُ[4]

وقولِهِ:

رمتني لبينى في الفؤادِ بسهمها　　وسُهُمُ لبينى للفؤادِ صيودُ[5]

ونفس المعنى أيضاً نجده عند جميل حيث يقول:

---

[1]- المصدر نفسه.ص360 .

[2] – جرير بن عطية الخطفي : ديوان جرير،ط1،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،1986م،ص369.

[3]-،شعر ابن القيسراني.ص323

[4] – ديوان قيس بن ذريح،ص61.

[5] – المصدر نفسه، ص 71.

رمتني بسهمٍ ريشه الكحلُ لم يضرِ ظواهر جلدي فهو في القلب جارحي[1]

فالمعنى واحد عند جميع الشعراء حيث أن المحبوبة تصيب بسحر عينيها كل من ينظر إليها، في حين أن نظراتهم إليها لا تؤثر فيها،في إشارةٍ منهم إلى قوة تأثيرها.

ونرى شاعرنا ابن القيسراني يستحضر قول الأخطل:

فصبُّوا عقاراً في إناء كأنها إذا لمحوها جذوة تتآكل[2]

فالخمر عند الأخطل يفور وتتصاعد جيباتهُ داخل الكأس وكأنه قطعة من الحطب تأكلها النيران.

ويقول ابن القيسراني في المعنى ذاته:

نارٌ يزيد الماء في إيقادها أرأيتَ ناراً يزدهيها الماءُ [3]

فالخمر هنا أيضاً كالنار التي يزيد في إيقادها الماء عند إضافته إليها وذلك بسبب تفاعل الماء معها،مما يعطي صورة كأس الخمر لوناً آخر وقد غُطي بالحبيبات التي تشبه حبات الدرّ.

وفي موضع آخر نرى ابن القيسراني يستوحي صورة الفرزدق في تصويره حِدّة السيف ومضاءه في يد ممدوحة حتى لو كانت يده مبسوطة يقول الفرزدق:

ولو كان إذا كنّا وللكف بسطةٌ لصمَّمَ عضبٌ فيك ماضٍ مضاربه[4]

ويقول ابن القيسراني:

عجِبَ الناس منك أنك في الحر بِ شهاب الكتيبةِ الشهباء

---

[1] – ديوان جميل بن معمر،ص68.

[2] – الأخطل، غياث بن غوث: الديوان : تحقيق : مهدي ناصر الدين : دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م، ص 224

[3] – محمد،عادل،شعر ابن القيسراني.ص55

[4] – الفرزدق، همام بن صعصعة الدارمي : الديوان . جمع وتعليق، عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر، ط1، ج1، 1936م، ص56.

وكأن السيوف من عزمك الما ضي أفادت ما عندها من مضاء[1]

فالسيوف عند ابن القيسراني تأخذ مضاءها وحدّتها من عزم بطله وقوته.

ويرد له قول آخر في نفس هذه الصورة إذ يقول:

لا زال عزمك في الحوادث ماضياً كالسيفِ مطبوع الغِرارِ على المضا[2]

ويقول ابن القيسراني:

في عسكرٍ يُخفي كواكب ليله نقعٌ فيطلعها القنا الخطّارُ[3]

فالصورة عند ابن القيسراني تُظهر ما عند الجيش من عظمة وهو يتجه إلى الأعداء قبل المواجهة المرتقبة،وحركته المتواصلة تثير بحوافر خيله الغبار،فتُحجَبُ بذلك نجوم السماء،ولكَّن الرماح في شدّتها وشدة لمعانها،كأنها أصبحت البديل للنجوم السماوية المحتجبة بالغبار.

الإسلامي الأموي،وما به من تغيرات ملحوظة أصابت الشعر العربي في هذا العصر،فنجد شاعرنا يتأثر تأثراً واضحاً بما ورد له من شعر في الغزل بشعراء العصر الإسلامي الأموي وما ورد عنهم من شعر الغزل العذري،وكان ذلك واضحاً مما ذكر سابقاً من تناصات هذا الشاعر مع هؤلاء الشعراء.

التناص مع شعر شعراء العصر العباسي:

في تتبعنا لشعر ابن القيسراني،نجد أنَّه كان متأثراً تأثراً كبير بشعراءعصره،وهناك الكثير من الأمثلة التي وردت في شعره تدل دلالة واضحة على تأثر ابن القيسراني بشعراء عصره،خاصة أستاذة ومعلّمة ابن الخياط،وأبو الطيِّب المتنبي،وأبو تمّام،وأبو نوّاس،وأبو العتاهية، والبحتري، وغيرهم من شعراء عصره.

1- محمد،عادل،شعر ابن القيسراني،ص60

2- المصدر نفسه .ص274

3- محمد،عادل،شعر ابن القيسراني.ص200

وسنورد فيما يلي بعض الأمثلة من شعر ابن القيسراني المتناصة مع شعر شعراء هذا العصر.

سنبدأ بذكر مدى تأثر ابن القيسراني بأستاذِ ابن الخياط وما تركه من أثر في ذوق ابن القيسراني خاصّةً في بداية حياته.

فنجد أنَّ قصيدة ابن القيسراني الضادية التي مطلعها:

لو كان سرّك للوشاة معرّضا لم أغض من دمعي على جمر الغضى[1]

إنما هي كقصيدة أستاذه ابن الخيّاط التي مطلعها:

شرفاً لمجدك بانياً ومقوضا ولسعد جدّك ناهضاً أو منهضا [2]

ونرى أيضاً في هذه القصيدة أنَّ ابن القيسراني يتَّبع أستاذه ابن الخياط اتِّباعاً لفظياً عندما يقول:

ما جاش في صدر الملطَّف صدره إلا ظننتُ الجيش قد ملأ الفضا [3]

ويقول ابن الخيّاط:

لم تبد إلا لحظة أو لفظة حتّى فضضت الجيش قد ملأ الفضا[4]

فنرى أنَّ ابن القيسراني قد أخذ الشطر الثاني شبه كامل من ابن الخيّاط ووظفه في بيته الشعريّ.

ونجد أيضاً ما في شعر ابن القيسراني من شكوى وتذمّر يوازي ويشابه ما لدى ابن الخيّاط أيضاً من تذمّروشكوى من الناس والزمان فمن ذلك قول ابن القيسراني:

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني،ص271.

[2] – ابن الخياط، أحمد بن محمد التغلبي: الديوان، تحقيق: خليل مردم بك،المجمع العلمي العربي بدمشق، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1958م،ص197

[3] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص274.

[4] – ديوان ابن الخياط :ص199.

نفرت لهذا الدّهر عن غير شيمتي **ومن كان مأخوذا بخلق تخلقا**

وأصبحت لا أرضى القوافي لمنطقي **على أنَّ لي فيها لساناً ومنطقا**[1]

وقوله:

ما لي وللأيام تخطب هدنتي **حتّى كأنَّ صروفها أكفاء**

لا تستطيع يدٌ تصدّ شكيمتي **عن شيمتي فلتَجْهَدِ الأعداء**[2]

فنرى ما تقدم من أبيات لابن القيسراني وما فيها من شكوى وتذمّر من الناس ومن الزمان إنَّما هي كقول ابن الخيّاط:

تحرّاني الزمان بكل خطب **وعاندني القضاء بغير ذنب**

كأنَّ الدّهر بحزنه سروري **أو الأيام يظمئهنَّ شربي**

أيا زمن اللئام إلا حملا **علي وبعض ما حملت حسبي**

أما يحظى الكرام لديك يوماً **فاركب فيه عيشا غير صعب**

اعدما واغترابا واكتئابا **لقد اغريت بي يا دهر نحبي**[3]

فالتشابه بين ابن القيسراني وابن الخيّاط واضح في الشكوى والتذمّر من الناس والزمان ولكنّه زاد في حدّته وشدّته عند ابن الخيّاط.

لكننا وبتقدم الأيام نرى أنَّ الإتّباعية عند ابن القيسراني،لأستاذه ابن الخيّاط أخذت تتلاشى وتنحصر ،ما عدا بعض المطالع الحاسمة في شعر ابن القيسراني فقط.

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص314.

[2] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص 56.

[3] – ديوان ابن الخياط، ص130.

ويبدو أنَّ ابن القيسراني حين استقل بالشِّعر، أصبح يحاول أن يبتعد عن طريق أستاذه، بشكل كبير وواضح، فنجده قد ابتعد عن معارضته قصائد ابن الخيّاط،وعن شكوى الناس والزمان،وأقبل على الاهتمام بالبديع، الذي كان استاذه ابن الخيّاط قليل الاهتمام به طلباً للتفرّد.

ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة، من شعر ابن القيسراني التي جاءت متناصة مع غيره ممن ذُكروا سالفاً من شعراء عصره.

فنجد ابن القيسراني يتناص مع المعري في قوله :

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجداً　　　ألست ترى في وجهه أثر الترب[1]

ويقول المعري:

وما كلفة البدر المنير قديمة　　　ولكنَّها في وجهه أثر اللدم[2]

ونرى أنَّ المعنيين عند الشاعرين قائمان على المبالغة وحسن التعليل.

ونجد أنَّ ابن القيسراني أيضاً يتناص مع أبي تمّام في قوله:

للّه أيّة وقعةٍ بَدْريّة　　　نصرَتْ صحابتها بأيمنِ صاحبِ[3]

ويقول أبو تمّام:

إن كان بين حروف الدهر من رحم　　　موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها　　　وبين أيام بدر أقرب النسب[4]

فنحن نرى مما سبق أنَّ أبا تمّام ربط ما بين"عمورية"و"بدر"وكذلك قام ابن القيسراني يربط فتح"الرها"ومعركة"بدر".

---

[1] – محمد، عادل :شعر ابن القيسراني، ص100.

[2] – أبو العلاء المعري، ديوان المعري (سقط الزند)، دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1957م، ص23.

[3] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني،ص103.

[4] – أبو تمام، حبيب بن أوس : الديوان . شرح التبريزي،تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، ج1،القاهرة، 1964م،ص68.

ويتناص ابن القيسراني مع المتنبي في قوله:

أما آن أن يزهق الباطل   وأن ينجز العدة الماطل[1]

ويقول المتنبي:

إلام طماعية العاذل   ولا رأيَ في الحبِّ للعاقل[2]

والشبه في البيتين ليس مقتصراً على الوزن والقافية فقط بل نجد أنَّ الشاعرين استخدما الاستفهام الذي يحمل طابع الاستبطاء في كلا البيتين.

ونرى أيضاً ابن القيسراني يستخدم الفاظاً استخدمها المتنبي في بيت واحد.

يقول المتنبي:

يشمّر للجّ عن ساقه   ويغمره الموج في الساحل[3]

ويقول ابن القيسراني:

فإن يك فتح الرها لُجَّة ً   فساحلها القدس والساحل[4]

فنرى ابن القيسراني استخدم لفظتيّ"اللجّ"و"الساحل"في بيته السابق،الموجودتين أيضاً في بيت المتنبي الذي سبقه في استخدامهما.

ثم نجد ابن القيسراني يتناص مع أبي نوّاس في أبياته التي يتحدث فيها عن الخمر.

---

[1] – محمد عادل : شعر ابن القسراني،ص333.

[2] – أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين : شرح ديوان المتنبي، ج3، شرح العكبري، الطبعة الأخيرة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2003م، ص21.

[3] – أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين : شرح ديوان المتنبي، ج3، شرح العكبري، الطبعة الأخيرة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2003م، ج2 ص31.

[4] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص335.

يقول ابن القيسراني:

إذا الماء أهدى لها لونَهُ   رأيت العقيق وقد حال درّا[1]

ويقول أبو نوّاس:

كأنها بزلال الحُزنِ إذ مزجت   شِباكُ درٍّ على ديباج ياقوت[2]

فالخمر عند أبي نوّاس عندما تُمزج بالماء وتتصاعد حبيباتها غلى وجه الكأس كأنها حبيبات الدر ،وقد علقت على شبكة الصيّاد الحمراء التي تشبه العقيق في لونها.

وكذلك ابن القيسراني نجده يشبه الخمر عند مزجها بالماء وتصاعد حبيباتها على وجه الكأس بحبيبات الدر.

ومن تناصاته أيضاً مع أبي نوّاس في وصفه لشرب الخمر.

قول ابن القيسراني:

وبتُّ أُسقى من جنى ريقها   كأساً من الثغر إلى الثغر[3]

ويقول أبو نوّاس:

أشرب من ريقته مَرَّةً   ومَرَّةً من فضله الكأس[4]

فنجد أنَّ ابن القيسراني أخذ الصورة ذاتها في بيت أبي نوّاس واستخدمها في بيته،فهو يشرب الخمر مَرَّة من الكأس ومَرَّة من ريق ساقيه.

ثم نرى ابن القيسراني يتناص مع شاعرين وهما أبو العتاهية والبحتري في قوله:

---

[1] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني،ص222.

[2] – أبو نواس، الحسن بن هانىء :الديوان، شرح : محمود أفندي، ط1، مصر، المطبعة العمومية، 1988م، ص 252.

[3] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص239.

[4] – ديوان أبو نواس، ص 298.

صَدَعْتَهُمُ صدع الزجاجة لايدٌ   لجابرها، ما كلُّ كسرٍ له جَبْرُ[1]

ويقول البحتري:

كسرتهم كسر الزجاجة بَعْدَه   ومن يجبر الوهى الذي أنت كاسِرهُ[2]

ويقول أبو العتاهية:

أو كصدع في زجاج فاحش   هل ترى صَدْعُ زجاج يلتصق[3]

فنرى أنَّ ابن القيسراني قام بإعادة صياغته صورة أبي العتاهية والبحتري في بيته السابق عن كسر الزجاج واستحالة عودته كما كان سابقاً

ويتناص ابن القيسراني مع أبي تمّام في صورة أخرى من صوره:

يقول أبو تمّام:

أحسي قرابينه صَرْفُ الرّدَى ومضى   يحثُّ أنجى مطاياه على الهرب[4]

ويقول ابن القيسراني:

فغادروا أكْثَرَ القربان وانجَفَلوا   وخلَّفوا أكبَرَ الصُّلبان وانْهَزَمُوا [5]

ونرى أنَّ البيتين صورا الأعداء منهزمين لا يلتفتون وراءهم،تاركين أموالهم وصلبانهم رمز دينهم وحربهم،ومن شدّة خوفهم يتخيلون أنَّ كل مخلوق على الألرض رجل يريد قتلهم.

ويتناص ابن القيسراني مع أبو تمّام والبحتري في تشبيه الجند والفرسان بالصقور التي تريد الانقضاض على فرائسها.

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني،ص195.

[2] – البحتري، الوليد بن عبيد : الديوان، ج1، تحقيق : رشيد عطية، ط2، بيروت، المطبعة الأدبية، 1911م،ص251.

[3] – أبو العتاهية، اسماعيل بن القاسم : الديوان، كرم بستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1964م، ص 291.

[4] – ديوان أبو تمام، حبيب بن أوس، ج1، ص68.

[5] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص375.

يقول أبو تمّام:

بالخيل فوق متونهنَّ فوارسٌ　　　مثل الصقور إذا لقين بغاثا[1]

ويقول البحتري:

بفوارسٍ مثل الصقور وضُمَّر　　　مجدولةٍ ككواسر العقبان[2]

ويقول ابن القيسراني في المعنى نفسه:

وجُندٌ كالصقور على صقورٍ　　　إذا انفضُّوا على الأبطال صادوا[3]

ويستحضر شاعرنا قول أبي تمّام وهو يصوِّر ممدوحة فرداً يقوم مقام الجيش في شجاعته.

يقول ابن القيسراني:

ولو لم يسرِ في عسكر من جنوده　　　لكان له من نفسه عسكرٌ مجرُ[4]

ويقول أبو تمّام:

لو لم يَقُد جحفلاً يوم الوغى لغدا　　　من نفسه وحدها في جَحْفَلٍ لَجِبِ[5]

ثم نجدُ ابن القيسراني يتناص مع المتنبي في صورته التي رسمها للأعداء وهم منهزمون.

يقول ابن القيسراني:

صبَّ الغمام عليهم والسّهام معاً　　　فما درَوا أيّما الهطالةُ الدِّيم؟[6]

[1] – ديوان أبو تمام، حبيب بن أوس، ج1،ص318.

[2] – ديوان البحتري، الوليد بن عبيد، ج1، ص40.

[3] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص157.

[4] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص197.

[5] – ديوان أبو تمام، ج1، ص59.

[6] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص375.

ويقول المتنبي:

يغشاهم مَطَرُ السَّحاب مُفَصَّلاً   بمُهَنَّد ومثقّفٍ وسِنانِ[1]

فنجد أنَّ ابن القيسراني أخذ نفس صورة المتنبي في وصفه للأعداء وهم منهزمون لا يفرِّقون بين السلام الذي يطعنهم،وبين تساقط المطر الشديد على أجسادهم.

ويستحضر ابن القيسراني صور المتنبي التي قالها في غضب ممدوحهِ وتقطيب وجهه الذي يسد مسدَّ الجيش:

يقول المتنبي:

يقوم مقام الجيش تقطيبُ وجههِ   ويستغرقُ الألفاظ من لفظِهِ حَرْفُ[2]

ويقول ابن القيسراني:

يقوم مقام الجيش فيها وعيدُهُ   ويفعل أفعال الكتائب كُتبُهُ[3]

فالشبه واضح في كلا البيتين فشاعرنا يأخذ ما قاله المتنبي في غضب ممدوحه وكيف أنَّه يسدّ مسدَّ الجيش ويعطيه لممدوحه الذي وعيده يسدّ مسدّ الجيش أيضاً.

وابن القيسراني في قوله:

من إذا حُمَّ فقد حُمَّ الندى   وإذا صحَّ فقد صَحَّ الرَّجاءُ[4]

نرى أنَّه جعل الندى يعتلُّ باعتلال ممدوحه ويصحُّ الرجاءُ بصحةِ ممدوحه وهو بذلك يأخذ قول المتنبي:

---

[1] – ديوان المتنبي، ج4، ص182.

[2] ديوان المتنبي.، ج2 ص285.

[3] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص78.

[4] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص53.

وإذا صحَّ فالزمانُ صحيحُ   وإذا اعتلَّ فالزمان عليلُ[1]

فنرى ابن القيسراني قد أخذ صورة المتنبي في إظهار كرم ممدوحه،الذي يصحُّ بصحته وإبراز مجده الذي يتعافى بعافيته.

ونرى ابن القيسراني يستعمل الكلمات ذاتها التي استعملها المتنبي في شعره،حينما صور ممدوحه وهو يردِ عن قومهِ الهلاك ممن بغى عليهم،فأهلكهم،وكشف كربَهم بالكُرَبِ التي أنزلها بعدوهم.

يقول ابن القيسراني:

وخضتم غمار الردّى بالردّى   وعن نفسه يَدفَعُ القاتلُ[2]

ويقول المتنبي:

وكم ذُدتَ عنهم ردّى بالردّى   وكشفت عن كرب بالكُرَبِ[3]

ومن خلال ما سبق ذكره نجد أنَّ ابن القيسراني تأثر تأثراً واضحاً وكبيراً بشعراء عصره(العصر العبّاسي).

وخاصّه المتنبي وأبو تمّام،وقد ورد في الصفحات السابقة الكثير من الشواهد التي تثبت التأثر الكبيرلابن القيسراني بهذين الشاعرين أكثر من غيرهم من شعراء هذا العصر.

---

[1] – ديوان المتنبي، ج3، ص156.

[2] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص335.

[3] – ديوان المتنبي، ج1 ص102.

الفصل الثاني

التناص الديني

يعد القرآن الكريم، والحديث الشريف، من أهم المصادر التي أقبل عليها الشعراء في تشكيل صورهم الفنية، فاقتسموا كلماتهما، واستلهموا عباراتهما، وتمثلوا بنظمهما، واستوحوا قصصهما، واستضاءوا بعبرهما، فهما دائماً وأبدا منهلٌ عبقٌ، ونبعٌ صافٍ، ونبراسٌ هادٍ، ومع اختلاف الشعراء في ملكاتهم وتباينهم في أساليبهم وطرائقهم تنوعت التأثيرات القرآنية والحديث الشريف في أشعارهم.

والدارس لشعر ابن القيسراني يجد الكثير من الأمثلة التي هيمنت فيها الرؤية الشعرية المأخوذة من الموروث الديني بشكل واضح وجلي، "وأصبح النص الديني المركز الأساسي للكثير من الإيحاءات والأفكار ولعل ذلك يعود إلى أنَّ الموروث الديني منبعٌ عذبٌ ثريٌّ يروي الشعراء بألفاظ وتراكيب غريبة وعجيبة "[1]، ويضاف إلى ذلك أنَّ ابن القيسراني ظنَّ أنَّ الإقتباس والتضمين أو استحضار واستلهام القرآن الكريم بشكل خاص والموروث الديني بشكل عام، له الدور الكبير في جعل الشاعر ينتقل من كونه شاعراً مغموراً إلى شاعرٍ قدير ومتميز بشعره.

من هنا نجد أنَّ الموروث الديني كان عند ابن القيسراني رافدا مهما من روافد ومصادر التجربة الشعرية لديه، فقد أعطاه طاقات دلالية وتغذية عقلية وأكسب تجربته الشعرية قيماً إنسانية وفضائل أخلاقية، كما يمكننا أن نرى الفائدة الكبيرة لانفتاح ابن القيسراني على الموروث الديني والتناص معه، التي أصبحت نصوصه الشعرية من خلالها ذات هيمنة قوية وقدرة تأثيرية كبيرة

---

[1] – انظر : سليمان، عبد المنعم : مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، 2005م.

جداً، تحول فيها الخطاب الشعري إلى رؤية يقينية، لا تقبل الشك فيها ناهيك عن أنَّ النصوص الشعرية تمتلىء بالأصوات المتعددة التي تنتج بدورها تبايناً بالرؤى المختلفة.[1]

ونرى أنَّ ابن القيسراني أكثر من التناصّات الدينية فيما يخص العقيدة والحديث النبوي الشريف والتراث الإسلامي في شعره، فاستثمر النص الديني لكونه مادةً خصبة في إغناء التجربة الشعرية، ومن النادر أن تجد قصيدةً لابن القيسراني، تخلو من الإشارات والتناصّات الدينية عامة والإسلامية خاصة.

وابن القيسراني ينوع في استثماره للنص الديني، فنجده يضعنا في تقنيات وأساليب عدة، ينتقل فيها من واحدة إلى أخرى، فالأبعاد التناصية الدينية عنده تتراوح بين الاقتباس الكامل للنص القرآني أو الإشارة إليه أو الامتصاص منه، ونجد أيضا أنَّ التوظيف للمفردات الدينية لدى ابن القيسراني ظاهر بإسلوب يختلف من مرة إلى أخرى بما يتماشى وينسجم مع سياق النص الشّعري وجوِّه العام .

ومن هنا سيحاول الدَّارس بيان مدى حضور النص القرآني الكريم، ومعاني آياته ومفرداته، وتراكيبه وجمله في شعر ابن القيسراني، ومهما إلى بيان مدى تناص ابن القيسراني في شعره مع الحديث النبوي الشريف في فحواه ورموزه ومفرداته، لنرى مدى الأثر الذي تركه الحس الديني عند ابن القيسراني في شعره، ودور النص الديني في تفجير الطاقات وتكثيف الدّلالات، ونقل الرؤى الإبداعيّة انطلاقاً ممّا في النصّين من بلاغة في المعنى واللفظ، وكثرة الإيحاءات والأساليب التي تسهم في تقوية النص الشعري المتناص بهما في صوره وأفكاره، وإعطائه القيمة والتأثير في نفس

[1] – انظر: باختين، ميخائيل : قضايا الفن والإبداع عند ديستوفسكي، ترجمة جميل ناصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص15-16.

المتلقي، وبالتالي سيقوم الدَّارس بدراسة التناص الديني في شعر ابن القيسراني من خلال محورين رئيسين هما :

1- التناص مع النص القرآني .

2- التناص مع الحديث النبوي الشريف.

التناص مع النص القرآني

ويظهر أثر القرآن الكريم في قول ابن القيسراني في مدح نور الدين إثر انتصاره على الفرنجة في معركة (إنّب) سنة544هـ. مؤكداً أنّ انتصار نور الدين على أعدائه، كان بسبب تقواه، واعتماده على الله، يقول:

كَذَاكَ مَنْ لَمْ يُوقِّ اللهُ مُهْجَتَهُ لاقَى العِدَا وَالْقَنَا في كَفِّهِ قَصَبُ[1]

فنور الدين محارب رباني يحوطه الله بعنايته، واثقاً بنصر الله له؛ لأنَّ النصر من عند الله، وليس من العدّة والعتاد، وأن الأسلحة مهما كانت كثيرة ومتنوعة، فإنها لا تساوي شيئاً في يد المحارب، إن لم يكن معتمدا على الله في طلب النصر، وقد نصر الله نور الدين بتقواه واتّباعه أوامره، وحضه الناس على ذلك فاستحق على ذلك نصر الله، وقد استوحى ابن القيسراني معانيه من قوله تعالى(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُم**)[2]، **وقوله تعالى : (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ)**[3] .

ويشيد الشاعر بحكمة ممدوحه وعلمه، مشيرا إلى علم النبي داوود وحكمة النبي سليمان في إشارة إلى قصتهما مع صاحب الحرث، يقول من السريع:

---

[1]- محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص72.

[2] – سورة محمد، الآية 7-8.

[3] – سورة آل عمران،الآية 160.

نالَ المعالي حاكماً مالك فهوَ سليمانٌ وداود[1]

اقتباس الشاعر معنى قوله من قوله تعالى: **(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ)**[2] أخذ الشاعر من النص القرآني ما يكمل رأيه فظهر التناص واضحا، وذلك عندما امتدح صاحبه بالحكم والملك، وهما هبة من الله.

النص القراني: حكما وعلما سليمان

النص الشعري: حاكما ومالكا سليمان وداود

تتضح فاعلية التناص في نقل وتوظيف الشاعر النص القرآني في نصه الشعري دلاليًا وتركيبيًا، دلاليًا : ذكر في الشطر الأول حاكماً مالكاً، أما في تركيب البنية اللفظية فقد حول الشاعر النص القرآني إلى نص جديد بتحويلٍ من الناحية النحوية والصرفية، فغيّر المصدر (حكم) و(علم) إلى اسم الفاعل (حاكما)، كذلك عَمدَ إلى التقديم والتأخير ليستقيم لديه الخطابُ الشعري.

ويظهر تأثر ابن القيسراني بالقرآن الكريم في استخدامه بعض الألفاظ القرآنية التي وردت متناثرة في ديوانه، فيذكر على سبيل المثال؛ (القانتات الحافظات فروجها). في إشارة إلى أهمية قصائده ومكانتها، ومحافظتها على جودة ما جاء فيها، المستوحاة من قوله تعالى**(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)** [3].

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص155

[2] – سورة الأنبياء الآية 78–79.

[3] –سورة الأحزاب، الآية 35.

إذ قال من الطويل:

هي القانتات الحافظات فروجها فشاهدها عدل ورائقها سحر [1]

يكشف النص الشعري في الشطر الثاني تناصًّا مع الخطاب القرآني، فقد اقتبس الشاعر من النص القرآني، ليعطيَ دلالاتٍ معنويةً؛ ويعطي قيمة فنية جيدةً لنصه الشعري.

ظهر التناص في قول الشاعر عندما اقتبس الالفاظ من القران الكريم.

النص القراني: الحافظات فروجهم.

النص الشعري: هي القانتات الحافظات فروجها .

وفي قوله:(ويزهق الباطل)، لوح على إنجاز وعده بقتال الفرنجة، ليسود الحق ويزهق الباطل، وقد استوحى قوله الشعري من قوله تعالى **(وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)**[2]

إذ قال من المتقارب:

أَما آن أَن يزهَق الباطِلُ وأَنْ يُنْجِز العِدَةَ الماطلُ [3]

استخدم الشاعر النص القرآني بدقة وذكاء إذ جاء التناص في روعة الاقتباس، عندما اتكأ على التركيب والمعنى في الآية في تقديم رؤيته الشعرية، فنقل التركيب القرآني بشكل شبه تام.

النص القراني: وزهق الباطل.

النص الشعري: يزهق الباطل.

ولو أمعنّا النظر نجدُ أن ابن القيسراني قد وضع النص القرآني أمام عينيه ليرسم لوحة جديدة تظهر أفكاره ورؤيته الشعرية؛ فتصرف في النص القرآني وجاء به مطابقا بشكل كبير مع

---

[1] – محمد، عادل: شعرابن القيسراني، ص198.

[2] – سورة الإسراء، الآية 81.

[3] –محمد،عادل: شعرابن القيسراني، ص333.

تحول بسيط على الألفاظ أما عن البنية النحوية الصرفية فهي مطابقة مع اختلاف طفيف، فقد تحول الفعل الماضي في النص القرآني (زهق) إلى فعل مضارع في النص الشعري (يزهق)، وقد اعتمد الشاعر على الأسلوب القرآني في التكرار، إذ تكرار في النص القرآني لفظ (الباطل)، أما في النص الشعري تكرار أيضا لفظ الباطل، ولكن ادخل الشاعر عليه تغيرا إلى لفظ الماطل.

وظهر التناص واضحا وفي قول ابن القيسراني :"وهل يتساوي العالم والجاهل"، لإبراز مكانة ممدوحه العلمية، المستوحاة، من قوله تعالى **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)**.[1]

قال ابن القيسراني:

بسابقةِ العِلْم فُتَّ الأَنامَ وهل يُدرِكُ العالمَ الجاهلُ[2]

وقال ابن القيسراني:

وامتاز بالعلم على أَهله وهل يساوي العالمَ الجاهل[3]

لا ينفك ابن القيسراني في استلهامه النص القرائي، إنما يوظّفه في شعره بطرق مختلفة، مظهرا روعة في التناص، فيما سبق عَمدَ إلى نقل النص القرائي إلى البيت الشعري الواحد، ولكنّه هنا –عندما ذكر ممدوحه–، وظف نص القرآن الكريم في تقديم بيتين شعريين، تبرز فكرة تدور في خلده.

واستحضر الشاعر النص القرآني في رسم صورةٍ لأعداء ممدوحه الإفرنج، فإذا كان الممدوح مؤيدا، يقاتل من أجل إعلاء الحق، فإن أعداءه يمثلون الكفر والباطل، ولهذا اختار الشاعر من القرآن ما يدل على بطلان عقيدتهم وطغيانهم، كل ذلك في معرض التنفير من هؤلاء

1– سورة الزمر، الآية 9.

2– محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص336.

3– المصدرنفسه،ص339.

الأعداء، وحث الأمة على الوقوف إلى جانب ممدوحه الذي هدفه إنقاذ الأمة من الكفر والضلال، فابن القيسراني يستحضر قصة قوم عاد مع النبي هود علية السلام ليرسم صورة هزيمة الفرنجة ودمارهم، وينوه بقصة النبي يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز.

إذ قال:

وإنما الإفرنج من بغيها "عادٌ"، وقد عادَ لها هُودُ

قد حصحَصَ الحقُّ فما جاحدٌ في قلبه "بأسكَ" مجحودُ[1]

فالشاعر يصور الأبيات السابقة الفرنجة وفسادهم وظلمهم، كيف أن الله هزمهم في حربهم ضد المسلمين على يد نور الدين، حين قاتلهم في حلب فقتل عددا كبيرا منهم، فاستحضر قوم عاد الذين كذبوا رسولهم فأرسل الله عليهم العذاب فأبادهم عن آخرهم، وليؤكد الشاعر حقيقة أن الحق لابد له أن يظهر وينتصر في نهاية الأمر، فضمن في شعره من القرآن الكريم ما يؤكد هذه الحقيقة بقوله قد حصحص الحق المقتبسة من الآيه الكريمة **(قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)**[2]

يربط بذلك بين صورة الحق الذي دافع عنه نور الدين، بقتاله الإفرنج وانتصاره عليهم، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام، حينما أظهر الله براءته، بعد انتصاره على ظلم امرأة العزيز، وقد أحسن الشاعر توظيف هذه الآية، حيث أنّها ربطت اعتراف أعداء سيدنا يوسف ببراءته، باعتراف الجاحدين، ونور الدين بأنه الحق، وأن قتاله للإفرنج كان قراراً صائباً.

---

[1] –محمد،عادل: شعر ابن القيسراني، ص156

[2] – سورة يوسف، الآية 51.

وفي موضع آخر يصور الشاعر الفرنج جنّاً يحاولون استراق السمع، ولكنّ جنود المسلمين الذين عبر عنهم بالنجوم، رجموهم وأحرقوهم، فيستحضر قول الله تعالى:(**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ)**[1].

يقول:

أتبعت جنَّ سراياهم مُضمّرةً فيها نجومٌ إذا جدَّ الوغى رَجَموا[2]

ويبدو تأثر الشاعر ابن القيسراني بالقرآن الكريم واضحا جليا، حينما صور اجتماع الفرنجة في عيد الصليب، فشاهد جمال الإفرنجيات، وقد طغى نور وجوههن على النار المشتعلة، فازداد هذا المنظر جمالا على جمال، مما أشعر بالبهجة والأنس، فاستحضر قصة سيدنا موسى حينما رأى الله عزّ وجلّ على الجبل، فظنه نارا لوهجه وشدة إضاءته، فاطمأن وأستأنس.

ليس لشاعر أن يُغفلَ من قيمة الشخصية القرآنية، فهي بكل مضامينها وزمانها ومكانها وعقدها وحلها تشكل مصدرا رافدا ومشرقا في إغناء النص الشعري، وتعطي مدىً للشاعر في تقديم غرضه وتشكيل رؤيته الأساسية، فهو من خلالها يستطيع أن يقدم غرضه بأقل الألفاظ. " إن تقليد الأسلوب القرآني، الذي استخدم القصة وسيلة للوصول إلى الغرض الديني، والتربوي، والأخلاقي، وما فيها من تحفيز الناس على الخير، وإنارة القلوب بنور الأمل، وقدرتها الإيحائية الهائلة، التي تجعلها مادة خصبة لإيصال المعنى إلى المتلقّي؛ لما في كثير من الشخصيات القرآنية من الدلالة البينة على المرموز إليه."[3] فالشخصيات القرآنية تحوي مجموعة هائلة من الدلالات والطاقة الإيحائية، التي لو وظفت في الشعر بشكل صحيح،لأعطت معانيَ لامعةً بالغةَ

---

[1] – سورة الملك، الآية5.

[2] –محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص 375

[3] – زاده، عبد الغني ايرواني، استدعاء الشخصيات القرآنية في ديوان بدوي الجبل، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها. العدد11، 2009م، ص 1.

الجودة، بعدد قليل من الألفاظ، فالشخصيات القرآنية هي مصدر لإلهام الشاعر، ومركزٌ يتيح له رموزا تؤدي معانيَ كثيرةً بإشارة سريعة، مثل ذكر النبي أيوب عليه السلام للدلالة على الصبر، وكذكر فرعون لدلالة على طاغٍ.

يقول علي عشري زايد:" ليس غريبا أن يكون الموروث الديني مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون، واستمدوا منه منها شخصياتٍ قرآنيةً عبّروا من خلالها عن بعض جوانب من تجاربهم الخاصة[1]"، على ذلك يجب على الشاعر أن يكون مُطَّلِعًا بشكل جيد على الشخصيات القرآنية عارفا لمعطيات الشخصيات وتفاصيل قصصها كي يستطيع توظيفها في نصه الشعري، قدم ابن القيسراني مجموعة من الشخصيات القرآنية، توضح أنه قد استوعبها بصورة جيدة فطوّعها لتصبح جزءا من تجربته الشعرية.

يقول:

نار ونور كأن إنسهما   في الليل ما آنس ابن عمران[2]

وقد استوحى ابن القيسراني هذه الصورة من قوله تعالى: **{إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى}**[3]

وظف ابن القيسراني شخصيات الأنبياء التي استلهمها، وأخذ من خلالها ما يجعله قادرا على التعبير عن تجربته الشعرية، فجاء تناصه بذكر الاسم المباشر للشخصية، والإيماء أو الإلماح إلى جانب من قصته، ليصل إلى هدفه. "أورد احمد مجاهد عن النحاة أن ذكر أسم العلم (يدل على الذات وحدها) فيقول أحمد مجاهد يفهم من هذا الكلام أن الاسم المباشر على المستوى

---

[1] – زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م، ص76.

[2] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص405

[3] – سورة طه،الآية10

السيميولوجي دون وصف إضافي، يمثل إشارة "تعيين " فقط، لكن توظيف أسماء الأعلام التراثية في الخطاب الشعري الذي يعتمد على الشيفرة، وتكثيف الإشارة يتمتع بحساسية خاصة ".[1]

إن استدعاء الشخصيات القرآنية وتوظيفها في النص الشعري لتعبر عن رؤية الشاعر وتقديمه نصا شعريا مفعما بالمعاني والدلالات يدل على سعة اطلاع الشاعر، وقدرته الشعرية على توظيف شخصيات قرآنية تؤدي صورة جديدة، لشيء يستحق عليه الثناء وهذا ليس غريبًا فالمسلم تدور حياته في عمق دينه وهو شديد الالتصاق بموروثة الديني.

ويعزي الشاعر نور الدين بوفاة أخيه، مشيرا إلى أن الموت هو نهاية كل المخلوقات، وأنه لا راد لحكم الله. يقول:

ومدة الآجل المحتوم إن خفيت   فان أيامنا من دونها طرق

إنما نحن في مضمار حلبتها   خيل إلى غابة الأعمار تستبق[2]

فالشاعر يؤمن أن لكل مخلوق نهاية مهما طال به العمر، ويؤكد هذه الخصيصة حين يصور أعمار الناس (محدودة الأجل) في سيرها نحو الموت، بالخيول المتسابقة، التي تركض وتجهد نفسها مسرعة إلى نهاية المضمار. وقد أخذ الشاعر فكرة هذه الصورة الفنية من قوله تعالى: **(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ).**[3]

ويتأثر ابن القيسراني بمعاني القرآن الكريم، وهو في مجلس شربه بصحبة الكأس والغانية، فيستوحي صورة جهنم وهي تقذف بشررها، ويسقطها على كأس شرابه حين يضاف إليه الماء فيتطاير حباب الخمر. يقول:

[1] – مجاهد، أحمد، أشكال التناص الشعري : دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1998م، ص23.

[2] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص 308– 309.

[3] – سورة الأعراف، الآية34.

ومُدامة كالنار مطفِئها   غرضٌ لها ترميه بالشَّرر[1]

فالشاعر يصور الخمر حينما يضاف إليها الماء، فتتطاير فقاقيعها وحبابها، بالنار المستعرة التي تقذف شررها في كل اتجاه عند محاولة إطفائها، ويظهر إبداع الصورة الفنية من قوله تعالى:(**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ**).[2]

وجد الشاعر في تناصه معَ القران الكريم، ما يقدم مشاعره وأحاسيسه برؤى شعرية ذكية، إذ يظهر مدى استيعابه للقران الكريم واستلهامه لألفاظه ومعانيه.

يمكن القول: إن الأسلوب التي ظهر عليه ابن القيسراني في تناصه واقتباسه ونقله للنص القرآني، وتوظيفه في نصه الشعري، إنّه لم يكن بعيدا عما حوله من المصادر المرجعية للشعر، بل أظهر قدرة فائقة على تقديهما بصورة مشرقة جديدة.

التناص مع الحديث الشريف:

وظف ابن القيسراني الحديث في رسم صورة للممدوح، حيث ضمّن أبياته الشعرية بعض الكلمات التي وردت في بعض الأحاديث النبوية، فصور نور الين في سرعة استجابته للأحداث، بسرعة وصول دعوة المظلوم إلى الله.

يقول:

كلَّفْت هِمَّتكَ العُـــــلوّ فحَلَّقـــــتْ   فكأَنَّمَـــــا هِيَ دَعْوَةٌ في ظالم[3]

فالشاعر يشيد بقوة عزيمة ممدوحة وعلو همته التي جعلته يصل إلى غايته، ويحقق انتصاراته على أعدائه بسرعة وفي وقت وجيز، وقد استوحى ابن القيسراني هذا المعنى من قول

[1]- محمد، عادل: شعر ابن القيسراني،ص230.

[2] – سورة المرسلات، الآية 32.

[3] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص379.

الرسول صلى الله عليه وسلم:" **اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**"[1]، فقارب الشاعر في تكوين صورته بين الهمة العزيمة في الخير والدفاع عن الإسلام والمسلمين ورفع الظلم عنهم من جهة ثانية، الذي اضطرته حاجته للدعاء على من ظلمه والتشكي إلى الله لرفع الظلم عنه، فالطريق أمامها مفتوح غير مسدود، لا يصدّها صادّ، ولا يمنعها مانع.

ارتكز ابن القيسراني على النص الشريف، في تقديم دلالته من خلال تشربه النص الشعري، ليعيد تشكيله بصورة جديدة، فجاء أثر النص الشريف واضحا وضوحا تامًّا من ناحية المعنى أما من الناحية الأسلوبية فلم يبتعد عنه كثيرا، فالنص الشعري مرادفٌ للنص الشريف إذ نقل الشاعر ما يلي.

الحديث الشريف: اتق دعوة المظلوم.

النص الشعري: هِيَ دَعْوَةٌ في ظالم.

يتّضحُ لنا أنّ التناص، يقدم للشاعر نماذجَ وآلياتٍ ومضامينَ عمليةً واضحةً، يستطيع الشاعر تطويعها لخدمة نصه الشعري، فتقوم العملية على التفاعل معا في إنتاج مركب جديد، منطلقا من نص غائب يتحرّاه المتلقي.

وقال مهنئا نور الدين بالعافية من مرض أصابه:

وعكة أقلعت وأنت صحيح	**ويصح النسـيم بالاعتلال**
أو ما هذه السماء سرار ال	**بدر فيها على طريق الكمال**
نعمة الله لا يخص بها الخا	**لق إلا من كـان منه ببال**[2]

---

[1]– الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، دار الكتب العلمية، رقم الحديث2014.

[2] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني،ص 358.

فالشاعر يهنئ ممدوحه بالشفاء من مرضه، وعودة الصحة إليه أفضل مما كانت عليه، ويهنئه برضا الله عليه، جزاء صبره على ما أصابه، مذكرا إياه بأن هذه النعمة بهذا الابتلاء لا تصيب إلا من كان الله راضيا عنه، محبا إياه، ليكفرّ عنه سيئاته جزاء صبره على مرضه.

تعود هذه الصورة الفنيه إلى روضة الحديث الشريف، حيث يستمد الشاعر معنى هذه الأبيات من أقوال الرسول صلى الله عيه وسلم، في ثواب من ابتلى وصبر، ومنها قوله:"ما يصيب المسلم من نصب، ولا تعب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة التي يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه" وقوله أيضا :" ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها، إلا كفّر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"[1]

مالت لغة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السهولة والسلاسة؛ فأخذت أقوالُه تسري على ألسنة الناس إذ أصبح كثيرٌ من أقواله عليه السلام تسري مسرى الأمثال وقد أورد الثعالبي في كتابه التمثيل والمحاضرة فصلا كاملا لأقوال الرسول صلى الله عليه وسلّم التي أخذ يمثل بها، وينوي ابن القيسراني لقاء أهله وأحبته، ولكن ظروفه لم تساعده، فيعتذر، ويتعلل بحجة وجود النية، وأن لكل عبد ما نوى.

يقول:

وَلكمْ نوَيْت لِقا كمُ وَتصُدُّني   أَيْدي النَّوى، وَلكلِّ عَبْدٍ ما نوَى[2]

[1] –مسلم، صحيح مسلم، دار الكتب العليمة، رقم الحديث، 2343.

[2] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني،ص66.

فالشاعر قد استوحى هذه الصورة من قول الرسول صلى الله علية وسلم:" **إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى**".[1]

عند النظر إلى طريقة التناص مع القول المحمدي، تتجلى فاعلية التناص عندما نقل النص حرفيا ليؤديَ المعنى المطلوب، بذلك يكون الشاعر قد نجح في استلهام القول وتطويعه من النص الشعري.

رأينا كيف أنَّ ابن القيسراني توغّل في أعماق الحديث الشريف وأخذ يقتبس منه، ليس اللفظ والمعنى فقط بل تعدّاه إلى الأسلوب المتصف بالإيجاز والبعد من التكلف.

[1] – محمد البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 1993م، رقم 1340.

الفصل الثالث

التناص التاريخي

إن للتراث أهمية كبيرة عند الشعراء، فمنه يستمد موضوعاته الشعرية، ليخلق واقعا جديدا ممزوجا بالماضي، باعتبار أن التراث هو ما توارثه الأبناء عن الآباء في بعض نواحي الحياة، وقد استطاع هؤلاء الشعراء من خلال الإشارات أن يعبروا عن رؤاهم الإنسانية والحضارية، وأن يعيدوا رسم الواقع، وفق رؤية تتسق مع الحاضر، وتكشف عن شهادة إبداعية حية تتصل به، وتستحضر أبعاده، بكل ما فيها من هزيمة وانتصار، وحلم في صنع مستقبل إنساني أفضل.

وتوظيف التراث عند الشعراء يتخذ أشكالا متعددة، فمنهم من يوظفه بدواعي المناسبات التي لها صلة بقضايا الوطن؛ وذلك لشحذ الهمم على التمرد لتغيير هذا الواقع الأليم.

ولكي يؤكدوا روح السيادة والحرية في ضمير أبناء وطنهم، راحوا يذكرونهم بأجدادهم كيف حكموا، وكيف قدّموا للحضارة أفضل مقوماتها، وكيف كانوا سادة الدنيا وقادتها. ومنهم من استلهم التراث ووظفه في شعره للتكسب والتقرب إلى الشخصيات المهمة وبلوغ المراتب الرفيعة، يضاف إلى ذلك تعوّد الشعراء استلهام التراث تلبية للذوق السائد، أو حبا للتقليد.[1]

وعند تتبع محتوى شعر ابن القيسراني وجدت الشاعر وطنيا بارزا، معتدّا بنفسه، يدافع عن وطنه بشعره، محرّضا وحاثا القادة والجنود المقاتلين للدفاع عن الوطن والدين، مذكراً إياهم بحالة البلاد آنذاك وما تعانيه من استعمار، وظلم، وتجويع، وتشريد، وإذلال، وخضوع للفرنجة، ومن نهب خيرات البلاد. وقد كانت هذه الأوضاع بعامة المثير الرئيسي لقريحة الشعراء، فحضتهم على التمسك بماضيهم المشرّف، وتاريخهم العريق وتراثهم الأصيل.

---

[1] – انظر ،مكنأ، محمد عيسى:الصورة الفنية في شعر رواد الرابطة القلمية. (رسالة دكتوراه غير منشورة). دمشق. 2002.ص128.

ومن خلال رصد الخطوط الداخلية التراثية الواردة في شعر ابن القيسراني، يظهر أنه كان على علاقة وثيقة به، يستحضر منه ما يتوافق ومضمون قصيدته، فيشعر قارئ النص أنه والتراث متلازمان، باعتبار أن النص الذي لا يقبل هذه الظواهر التراثية نص عقيم، يقول رولان بارت: "إنه نص بلا ظل، لأن النص الحقيقي في حاجة إلى ظلّه بشكل لازم" [1].

وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد أفاض في هذا المجال باستعمال تقنيات التضمين، مشكلا بذلك ما يعرف بالتناص، حسب المفهوم النقدي الحديث، وكأن هناك اتحادا وتزاوجا في الأحكام، والاعتماد الواعي فيما يفعله الشاعر في إبداعاته الشعرية بين وضعياته الذاتية من جهة واقتباساته من جهة ثانية.

والمصادر التراثية وردت في شعر ابن القيسراني في مجملها على شكل، أحداث وقصص تاريخية.

الوقائع والحروب

لقد جاء هذا النوع من الصور لاستحضار أحداث وشخصيات تركت بصمات واضحة في مجرى التاريخ، وغدت متداولة بين الناس، فهذا ابن القيسراني يستحضر قصة داحس والغبراء في رسم صورته الفنية، في إشارة منه إلى كرم ممدوحه وجوده، حيث كان يؤكد الشاعر رفعة ممدوحه وعلو شأنه، فضلا على سخائه وجوده، وأنه مهما حاول حساده وأعداؤه طمس هذه الحقيقة فإن سخاءه يفضحهم، ويرفع من شأنه ويعلى رايته أمام الناس، وأنه مهما حاول الناس مجاراته وسبقه في البذل والعطاء، فإنهم لن يستطيعوا ذلك، لا سيما أنه لا يوجد بينهم من هو ندّ له مثلما لم يوجد داحس والغبراء ندّ لهما في السرعة، فالشاعر يقابل صورة الممدوح في بذله وعطائه بصورة داحس والغبراء في سرعتهما، وعدم القدره على اللحاق بهما.

[1] – بارت رولان: لذة النص. ط(1). باريس: دار لوسي. 1992. ص132.

يقول:

يا ذا المناقب كلما اجتهد العدى   في كتمها نمت بها الآ لأء

عقد الرهان على لحاقك معشر   لا داحس فيهم ولا الغبراء[1]

يشير تناص الشاعر مع الحوادث التاريخية إلى اهتمامه بالحوادث العربية، التي يمكن استثمارها في تأدية الغرض المعنوي الذي يريده. يتناص بشكل مباشر، إذ يشير إلى بؤرة مركزية الحادث، ويوظفها بصورة واضحة مستلهما العبر والدروس لنقلها إلى المتلقي.

واستوحى ابن القيسراني التراث في رسم صورة للعدو الصليبي، فها هو يستحضر قصة هلاك ثمود، ليصور من خلالها هزيمة الفرنجة وما لحق بهم وبحصنهم من دمار وتخريب.

يقول:

وعارَمَ يَوْمًا بِالْعُرَيْمَةِ فاغْتَدَتْ   كوادِي ثَمُودٍ إذْ رَغا فيهِ سَقْبُهُ[2]

فالشاعر في هذه الصورة اختار لفظة (عارم) التي توحي بالشدة والبأس، لتوضح الشبه بين العذاب والقتل الذين لحقا بالفرنجة على يد نور الدين في حصن العريمة، بالعذاب والمحق الذي أصاب ثمود حينما كذّبوا نبيهم صالح عليه السلام، وأقدموا على قتل الناقة وابنها، وكيف أن الله محقهم بصيحة من السماء، فتركهم في ديارهم جاثمين، وهي صورة تبرز الجانب الديني في توظيف هذه الحرب بين المسلمين والصليبيين، والنظرة التي نظر فيها الشعراء إلى أولئك الأعداء.

ويستخدم الشاعر في قصيدة أخرى ثغور الشام ويوظفها في صورة الفنية، فيكشف عن سرورها برجوعها إلى المسلمين بعد عناء طويل في ظل الاحتلال الإفرنجي لها مرة أخرى ويقارب بين فرحتها وفرحة القدس يوم دخلها عمر بن الخطاب فاتحا، يقول:

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص56.

[2] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص77.

لا فارقت ظل محيي العدل لامعة **كالصبح تطوي من الأعداء ما نشروا**

ولا انثنى النصر عن أنصار دولته **بحيث كان وإن كانوا به نصروا**

حتى تعود ثغور الشام ضاحكة **كأنما حل في أكنافها عمرُ**[1]

فهو يقرن شخصية ممدوحه بشخصية عمر بن الخطاب، ويشير إلى طبيعة الصراع بين المسلمين والصليبيّن، إلا أن انتصارات الممدوح هي امتداد لمعارك الإسلام وملاحمه الكبرى السابقة.

الشخصيات التاريخية

أظهر شعر ابن القيسراني وجودا واضحا للشخصيات التاريخية مستثمرا مقدراتها وأبعادها ومدلولاتها وغايتها والعبر والدروس المستفادة منها، استثمارها لخدمة نصه الشعري ليعطي النص تراكيبا ومعانيا تقوي من وجوده.

وقد جاء توظيف الشخصيات في النص الشعري باستدعاء الاسم المباشر دون الإشارة إلى المكونات أخرى حول الشخصية أو أية أشياء أخرى، وهي شخصيات متنوعة، تتضمن كثيرا من الدلالات منها ما هو ايجابي ومنها ما هو سلبي، ومنها ما يدل على الافتخار وما يدل على العظمة والملك.

وقد جاءت هذه الصورة إيجابية بعيدة عن التكلف والتصنع، لترطبين الماضي والحاضر، ماضي العدل الذي حققه الخليفة عمر في ذلك الوقت، بحاضر عماد الدين زنكي الذي سوف ينشر العدل كما نشره أسلافه.

يعمد الشاعر إلى توظيف الشخصيات التاريخية، لتكون تعبيرا عن مواقفِهِ التي يريدها، أو ليحاكم العصر ونقائصه من خلالها، وهو في ذلك يختار الشخصيات التي تتلاءم ومضمون

---

[1] –محمد، عادل، شعر ابن القيسراني، ص208.

تجربته، فيتصل بها اتصالا عميقا، وتكون استلهاماته التاريخية صورة رامزة لقضايا الأمة، حيث يخبئ الشاعر فيها لون فكرة وخطوط رأيه.

خضع ابن القيسراني لظروف جمة شكلت في مجموعها دوافع للرجوع إلى التراث، ووضعه أمام حاجه ملحة للاستفادة من إمكاناته ومخزوناته، فقد استحضر الشاعر العديد من الشخصيات التاريخية في رسم صوره الفنية، فبرزت بجلاء في الحديث عن ممدوحه عماد الدين ونور الدين، ولعل أهمها شخصية الخليفة عمر بن الخطاب عندما فتح القدس.

ويستحضر الشاعر عدل الخلفاء الراشدين، ليؤكد عدل ممدوحه نور الدين، يستمر ابن القيسراني في توظيفه الشخصيات التاريخية التي ما تزال صورتها مطبوعة في أذهان الناس، إذ لا يتناص مع شخصية تاريخية إلا إذا كانت قد علقت في الأذهان، كذلك تكون كثيرة التردد على اللسان لا سيما الشعراء، مازجا تناصه بين الشخصية ومكانها وصورتها ودلالتها عند المتلقي.

فيقول:

قد فضحت الملوكَ بالعدل لمَّا   سرت في النَّاس سيرة الخلفاءِ[1]

ويقدم الشاعر ممدوحه الوزير جمال الدين الأصفهاني في صوفنية، بطلا في الخطابة فضلا عن كونه بطلا في الحرب، فقد أخذ من فصيح الكلام حتى فاق خطباء العرب المشهورين، ويستحضر في هذا السياق شخصيتي قس ابن ساعده وسحبان وائل.

فيقول:

وَإذا انْتضَوْا أَقْلامَـــهُ لِمُـــــلِمّةٍ   أَبْصَرْت مِنْ كتَّابِهِ فرْسانهُ
وَثَنى الخِطابَ إلِيْهِ فضْلُ فصَاحَةٍ   لا قسُّهَــا مِنْهُ وَلا سَـحْبانهُ[2]

---

[1] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص59.

[2] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص397-398.

ظل ابن القيسراني في تناصه مع الشخصيات التاريخية، فتلك الشخصيات التي لها صلة وثيقة مع العرب، فهو يتكأ على شخصيات عربية أصيلة قديمة تفرع عنها الكثير من القبائل العربية، هذه الشخصيات تكون ذات صلة أيضا بالشعراء الذين وظفوها في شعرهم.

ويشيد الشاعر ببلاغة ممدوحه، التي فاقت بلاغة بلغاء عصره، فجوابه في خطابه يذهل الحاضرين فصاحة وإقناعا فيبدو الفصيح أمامه عييّاً إذا ما قورن به، وهنا يستحضر الشاعر شخصية باقل الإيادي لتكتمل عنده الرؤية.

فيقول:

وَيَذْهَلُ النّاطِق عَنْ جَوابِـــــــهِ   حَتَّى ترَى كلَّ فصِـــيح باقِلا[1]

ويوظف الشاعر التناص في غير موضع لإبراز شخصية حاتم الطائي، ليؤكد أن ممدوحه لا يقل كرما وسخاء عنه، بل إنه يفوقه؛ ذلك أن الطائي يكرم الناس بما يستطيع تعويضه من مال وكساء وطعام، في حين يضحي ممدوح الشاعر بنفسه من أجل غيره، ويظهر سخاء الممدوح في تقديمه للضيف أفضل ما عنده، وأكثر شيء يحبه الضيف، فالممدوح يكرم الضيف بأطيب ما يشتهي، فيسقيه من دماء الأعداء في ساحة المعركة، ولا يدعه حتى يرتوي، يقول:

مِنْ كلِّ مَنْصُور البَيان بعُجــــمَةٍ   وَهَلْ الأُسودُ الْغُلْبُ غيْرُ أَعاجِمِ

أَوْ مُفْصِحٍ يَقْري الصّوارمَ فِي الْوغى   أَسخى هُناكَ بَنفْسِــهِ مِنْ حاتِمِ[2]

وظف الشاعر الشخصية في خدمة رؤيته الشعرية عند مدحه فهو يعتمد على الفرس في حكمه والكرم، ولكن رغم ذلك فإن العرب تقر له أنه عظيم ويستحق الحكم، إذ استطاع الشاعر أن يوظف الشخصية العربية ليفيد حجة ودليلا على رؤية أن الممدوح يستحق الثناء والمدح.

ويصور ابن القيسراني ممدوحه وضياءً مستبشرا، بالبرق الذي يسبق المطر مبشرا بنزوله.

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص 345.

[2] – المصدر نفسه، ص379.

يقول:

وَقَدْ بَانَ عَنْ لبْنانَ بَرْقٌ كأَنَّهُ بَياضُ الأَيادِي أَوْ سَنا وَجْهِ حاتِمِ[1]

جاء تناص ابن القيسراني بالاعتماد على الشخصيات التاريخية، واستلهام مكنوناتها وأبعادها الشخصية، في بث الحياة بها آخذا منها حجة ودليل قاطع على الطغاة في عصره، ودعوته لهم، أن هناك من سيأتي ليقضي على ظلمهم وطغيانهم.

أخيرا جاء التناص مباشرا مع جميع الشخصيات التي وظفها في شعره، وقد استثمرها بدقة ووعي لتؤدي دلالات جديدة ورؤى شعرية رائعة التعبير، مظهرا نُضجًا في التجربة الشعرية من خلال التناص مع الشخصيات التاريخية، كذلك أظهر قدرة على صهر هذه الشخصيات بقوالب جديدة بث بها حياةً بعدَ رقاد طويل، أيضا وما يحسب للشاعر اطّلاعه ومعرفته للشخصيات التاريخية ومكانتها لدى المتلقي.

[1] – محمد عادل :شعر ابن القيسراني، ص389.

الفصل الرابع

التناص نظرياً وتطبيقياً

قصيدة ابن القيسراني البائية أنموذجا:

1-هذي العزائم لا ما تدعي القضب … وذي المكارم لا ما قالت الكتب

2-وهذه الهمم اللاتي متى خطبت … تعثرت خلفها الأشعار والخطب

3-صافحت يا ابن عماد الدين ذورت … براحة للمساعي دونها تعب

4-ما زال جدك يبني كل شاهقة … حتى ابتنى قبة أوتادها الشهب

5-لله عزمك ما أمضى وهمك ما … افضى اتساعا بما ضاقت به الحقب

6-يا ساهد الطرف والأجفان هاجعة … وثابت القلب والأحشاء تضطرب

7-أغرت سيوفك بالإفرنج راجفة … فؤاد رومية الكبرى لها يجب

8-ضربت كبشهم منها بقاصمة … أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب

9-قل للطغاة وإن صمت مسامعها … قولاً لصم القنا في ذكره أرب

10-ما يوم إنب والأيام دائلة … من يوم يغرا بعيد لا ولا كثب

11-أغركم خدعة الآمال ظنكم … كم أسلم الجهل ظنا غره الكذب

12-غضبت للدين حتى لم يفتك … وكان دين الهدى مرضاته الغضب

13-طهرت أرض الأعادي من دمائهم … طهارة كل سيف عندها جنب

14-حتى استطار شرار الزند قادحة … فالحرب تضرم والآجال تحتطب

15-والخيل من تحت قتلاها تخر لها … قوائم خانهن الركض والخبب

16-والنقع فوق صقال البيض منعقد … كما استقل دخان تحته لهب

17-والسيف هام على هام بمعركة لا البيض ذو ذمة فيها ولا اليلب
18-والنبل كالوبل هطال وليس له سوى القسي وأيد فوقها سحب
19-وللظبى ظفر حلو مذاقته كأنما الضرب فيما بينهم ضرب
20-وللأسنة عما في صدورهم مصادرأقلوب تلك أم قلب
21-خانوا فخانت رماح الطعن أيديه فاستسلموا وهي لا نبع ولا غرب
22-كذاك من لم يوق الله مهجته لاقى العدى والقنا في كفه قصب
23-كانت سيوفهم أوحى حتوفهم يا رب حائنة منجاتها العطب
24-حتى الطوارق كانت من طوارقهم ثارت عليهم بها من تحتها النوب
25-أجسادهم في ثياب من دمائهم مسلوبة وكأن القوم ما سلبوا
26-أنباء ملحمة لو أنها ذكرت فيما مضى نسيت أيامها العرب
27-من كان يغزو بلاد الشرك مكتسبا من الملوك فنور الدين محتسب
28-ذو غرة ما سمت والليل معتكر إلا تمزق عن شمس الضحى الحجب
29-أفعاله كاسمه في كل حادثة ووجهه نائب عن وصفه اللقب
30-في كل يوم لفكري من وقائعه شغل فكل مديحي فيه مقتضب
31-من باتت الأسد أسرى في سلاسله هل يأسر الغلب إلا من له الغلب
32-فملكوا سلب الإبرنز قاتله وهل له غير أنطاكية سلب
33-من للشقي بما لاقت فوارسه وإن بسائرها من تحته قتب
34-عجبت للصعدة السمراء مثمرة برأسه إن إثمار القنا عجب
35-سما عليها سمو الماء أرهقه أنبوبه في صعود أصلها صبب
36-ما فارقت عذبات التاج مفرقة إلا وهامته تاج ولا عذب

37-إذا القناة ابتغت في رأسه نفقا   بدأ لثعلبها من نحره سرب

38-كنا نعد حمى أطرافنا ظفرا   فملكتك الظبى ما ليس نحتسب

39-عمت فتوحك بالعدى معاقلها   كأن تسليم هذا عند ذا جرب

40-لم يبق منهم سوى بيض بلا رمق   كما التوى بعد رأس الحية الذنب

41-فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجبٍ   يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب

42-وائذن لموجك في تطهير ساحله   فإنما أنت بحر لجة لجب

43-يا من أعاد ثغور الشام ضاحكة   من الظبى عن ثغور زانها الشنب

44-ما زلت تلحق عاصيها بطائعها   حتى أقمت وأنطاكية حلب

45-حللت من عقلها أيدي معاقلها   فاستحلفت وإلى ميثاقك الهرب

46-وأيقنت أنها تتلو مراكزها   وكيف يثبت بيت ماله طنب

47-أجريت من ثغر الأعناق أنفسها   جرى الجفون امتراها بارح حصب

48-وما ركزت القنا إلا ومنك على   جسر الحديد هزبر غيله أشب

49-فاسعد بما نلته من كل صالحة   يأوي إلى جنة المأوى لها حسب

50-إلا تكن أحد الأبدال في فلك التقوى   فلا نتمارى أنك القطب

51-فلو تناسب أفلاك السماء بها   لكان بينكما من عفة نسب

52-هذا وهل كان الإسلام مكرمة   إلا شهدت وعباد الهوى غيب[1]

[1] – محمد، عادل: شعر ابن القيسراني، ص69-75.

يعدّ التراث منهلاً عذباً يستجدّ الشعراء منه لغتهم ومضامينهم ليعبّروا عن رؤاهم ومواضيعهم في بنى شعرية تتواءم مع الواقع،وتتناغم مع الماضي وروحه.ويتأثر الشعراء بالتراث بالاعتماد على غِنى ثقافاتهم،وسعة اطّلاعهم وحفظهم،فالشاعر يمنح قصيدته من مجموع ما يختزنه في وعيه ولا وعيه،فيمنح الشاعر من خلال تناصاته قصيدتة قيماً جمالية وبنائيه فتزداد التجربة الشعرية تمايزاً،ويزداد عمله الشعري قيمة،وتُثبت التجارب الشعرية المتعددة أنَّ الشاعر أحياناً،قد يتفوق على سابقيه في إعادة خلق المضامين القديمة،وتقديمها ذائبة في موضوعه الجديد داخل البناء الشعري دون الإحساس بالتكلّف،أو الوقوع في شرك السرقة الأدبية.

"إن استشفاف النصوص الخارجية التعالقية في نص ما عملية معقدة أحياناً كثيرة،وبخاصة إذا لاتم النص بطريقة محبوكة،بدا حذف ومهارة الصنعة فيها جلياً،ولكن مهما تسترت واختفت وتماهت مع النص،فإن القارئ المطلع لا يلبث أن يمسك بأطرافها،ويرجعها إلى مظانّها التي استقيت منها،بيد أن التواصل يظل مختلفاً من قارئ إلى آخر."[1]

ويقوم هذا الفصل على تدقيق النظر في قصيدة ابن القيسراني بوصفها نصاً ينتج من نصوص تعالقية خارجية وداخلية واعية وغير واعيه مع غيره من الشعراء عموماً،ومع الشعراء العباسيين خصوصاً،وكذلك مع النصوص الدينية؛اذا خلق نصاً ابداعياً يعالج موضوعه المتعلق بمدح "نور الدين زنكي" والتغني بنصره بعد أن هزم الفرنج هزيمة منكرة عند حصن "انب" من أعمال أنطاكية،وقتله للبرنس صاحب أنطاكية سنة 544هـ.

ويبدو هذا النص للعين الفاحصة الناقدة المتأملة أشبة ما يكون بفسيفساء يحاول هذا الفصل تفكيك قطعها بحثاً عن علائقها بالنصوص التراثية والدينية المختلفة تناغماً مع سعة ثقافة ابن القيسراني وغناها مما يُصَعِّب من عملية البحث والقراءة.

---

[1] محمد،مفتاح:دينامية النص–تنظير وإنجاز،ط2،بيروت:المركز العربي الثقافي 1990،ص105.

"والتناص أو تداخل النصوص أوالتعالقية أو النص الغائب على اختلاف الفهم،والترجمة يمكن تقديم دلالة واحدة له،وهي:وجود علاقة بين نصين؛أحدهما سابق،والآخر لاحق،وهذه العلاقة قد تكون على صعيد الشكل أو المهتمون،أو كليهما معاً.متكئة على نماذج متعددة نحو:الإقتباس أو التضمين أو الإيماء أو الإشارة"[1].

يعتمد ابن القيسراني في تشكيل قصيدته شكلاً ومضامينَ على مصادر تراثية ومصادر دينية مستمده من غنى ثقافتهِ في حقول المعرفة لغة ودينياً وفلسفة مضافاً إليها التعايش مع واقع المرحلة التاريخية التي عاش بها إذ كانت تعج بالحروب،ولا تعرف السلم إلا قليلاً من الوقت فيتكئ ابن القيسراني على التراث في خلق واقع جديد ممزوج بأجواء الماضي ليعبّر عن رؤاه وتصوراته إزاء المرحلة التاريخية التي يعيشها،وقد يضفي التناص مع التراث قيمة تتناسب مع شعر المديح،والتقرب من الملوك والقادة ومدحهم إعجاباً بهم أو تكسباً.

نجد ابن القيسراني في قصيدته البائية التي يمدح بها نور الدين متغنياً بنضرة على الفرنجة وتدميره حصونهم وقلاعهم وقتل قائدهم عند "انب"[2]ينتقي من التراث ما يتناسب مع مضمون قصيدته،ولغتها مما يوقفنا أمام تجليات واضحة للتناص في هذه القصيدة.

يبدو الشاعر متأثراً في قصيدته بالشعراء العباسيين على وجه الخصوص رغم احتذائه البناء التقليدي للقصيدة العربية عموماً والتزام عمود الشعر.

"يتناص ابن القيسراني في قصيدته مع أبي تمّام ومع المتنبي بشكل واضح، ويظهر التناص الأكبر مع أبي تمّام في قصيدته التي قالها بمناسبة فتح عمورية.ولعل هذه التبعية لم تكن تبعية عفوية، إنما نتجت هذه التبعية عن ألفة طويلة للشاعر بهذا الشعر الحماسي الموروث،وهي

---

[1]إبراهيم،جوخان:التناص في شعر المتنبي،رسالة دكتوراه،جامعة اليرموك،الأردن:اربد2006،ص43 .

[2]انب(عوده،معجم البلدان)

تبعية واعية مقصودة ؛ ولذلك لم يقف هذا التأثر على الجو العام للقصائد الموروثة، بل تجاوز ذلك إلى تفصيلات توحي باقتباس متعمَّد مدروس للصور والأخيلة والتراكيب والألفاظ والموسيقى"[1].

عارض ابن القيسراني أبا تمّام في قصيدته،متناصاً معه في الشكل والموسيقى والمضامين والصور الفنية،بما يخدم قصيدته المتقاربة في مناسبتها ومضامينها مع قصيدة أبي تمّام.

وبالوقوف عند الموسيقى،نجد أن الشاعر يحذو حذو أبي تمّام ببناء قصيدته على البحر البسيط.وبعد البحر البسيط في إيقاعيته مع الأجواء الاحتفالية التي تتغنى بهذا النصر.

فالقصيدتان مسبوكتان عن البحر البسيط وروي الباء فمطلع قصيدة أبي تمّام يقول:

السيف أصدق أنباءً من الكتب   في حدّة الحد بين الجدّ واللعب[2]

ومطلع قصيدة ابن القيسراني:

هذي العزائم لا ما تدّعي القضبُ   وذي المكارم لا ما قالت الكتبُ[3]

إذ يشترك المطلعان في الوزن والقافيه والمضمون،فالفكرة واحده متشابهه،فأبو تمّام يجعل السيف أكثرصدقاً من الكتب،فالعمل يتفوق عنده على التنظير.وابن القيسراني يجعل مكارم "نور الدين" متفوّقة على ما قالت الكتب.

والسيف عند أبي تمّام هو الذي يفصل بين الجدِّ والهذل،والعزائم هي التي تصنع النصر عند ابن القيسراني جاعلاً من العزيمة في المنزلة الأولى.فكلا الشاعرين يعتمد على العقل في إظهار الحقيقة متجرداً من الخطابات والمفاوضات،فيندغم المعنيان الحاضر والماضي معاً داخل هذين المطلعين الذي يتوقف أولهما عند فتح عمورية وثانيهما عند نصر حصن إنب.

---

[1] – ابراهيم،محمود:صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ص 172.

[2] – ديوان أبو تمام، ج1، ص40.

[3] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص69.

وبالوقوف عند البيت الثاني يتناص أيضاً مع أبي تمّام،فابن القيسراني يقول:

وهذه الهمم اللاتي متى خطبت تعثرت خلفها الأشعار والخطب[1]

ويقول أبي تمّام:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب[2]

فبكلا البيتين يجعل من النصر عظيماً تعجز في حضرته الخطب والقصائد،فكأن هذا الواقع يدهش الشاعر،فيقف بحضرته عاجزاً بل ويجعل غيره من الشعراء والخطباء عاجزين عن احتوائه، فالهِمَمُ متضخمة بمقابل قصائد وخطب تتعثر خلفها.!

ويجعل الشاعران النصر لا يتحقق بالراحة،إنما بالسعي الدؤوب،والتعب المستمر؛فضبط شؤون الدولة وحمايتها لا يكون إلا ببذل جهد مضنٍ فيقول أبي تمّام:

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر من التَّعبِ [3]

ويقول ابن القيسراني:

صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها براحة للمساعي دونها تعبُ[4]

ومن أمثلة التناص الأخرى في قصيدة بن القيسراني مع أبي تمّام قوله:

عمت فتوحك بالعدى معاقلها كأن تسليم هذا عند ذي جرب [5]

ويقول أبو تمّام:

لما رأت أختها بالأمس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجربِ[6]

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص69.

[2] – ديوان أبو تمام، ج1، ص40.

[3] – المصدر نفسه، ج1، ص40.

[4] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص70

[5]– المصدر نفسه، ص74.

[6] – ديوان أبو تمام، ج1،ص40.

فتساقط معاقل العدو واحدا تلو الآخر يشبه سرعة انتشار مرض الجرب،لكن ابن القيسراني يجعل من ممدوحه قد أخذ المعاقل سلمه دون خراب وحرب،بعكس ممدوح أبي تمام الذي أخذها عنوه فعمها الخراب،كما يعمم الجرب الجسد،فيصبح الفتح عند ممدوح ابن القيسراني أيسر وأقل عنفاً وأكثر تفوقاً.

ويظهر التناص في استخدام الشاعرين بقصيدتيهما ألفاظاً متشابهة،ومحسنات بديعية متقاربة مثل قولهما(الكتب،الخطب،النقب،الحرب).

ومن أمثلة المحسنات البديعية عند ابن القيسراني الجناس الناقص بقوله:(قضب،كتب،أنباء،أيام،مكتسب،محتسب)

فيقول ابن القيسراني:

من كان يغزو بلاد الشرك مكتسباً   من الملوك فنور الدين محتسب[1]

ويتناص بذلك مع أبي تمّام بقولة:

هيهات زعزعت الأرض الوقور به   عن غزو محتسب لا غزو مكتسب[2]

فالغزو عند الشاعر لدى الممدوح غزو محتسب لا مكتسب،مما يوقفنا أمام الجانب الديني الإيماني لدى الممدوحين،فكلاهما مترفع عن الأطماع الدنيوية التي يسعى إليها الآخرون، فيزدادان في القصيدتين قيمة وتميزاً عن غيرهم.

ونجد التناص مع أبي تمّام في قول ابن القيسراني:

سما عليها سمو الماء أرهقه   أنبوبة في صعود أصلها صبب[3]

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني : ص73.

[2] – ديوان أبو تمام، ج1، ص40.

[3] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص73.

ويقول أبو تمّام:

أبقيت جدّ بني الإسلام في صعد   والمشركين ودار الشرك في صبب[1]

فنرى من ذلك أنَّ ابن القيسراني أخذ تشبيهات أبي تمّام وأعاد سبكها،بشكل يخدم المعنى الذي أراده في بيته السابق.

ولا يقتصر التناص في القصيدة البائية على أبي تمّام،إذ يتجلى بنصه التناص مع شعر أبي الطيب المتنبي،فالمتنبي أقرب في عصره إلى ابن القيسراني من أبي تمّام،وعلاقة سيف الدولة الحمداني بالمتنبي شبيهه بعلاقة ابن القيسراني بنور الدين فالأميران بطلان تجتمع لديهما سمات البطولة،وترتبط المكارم بهما،والشاعران معجبان مادحان.

وعندما نمعن النظر في قصيدة ابن القيسراني وكيف بدأها،نجده قام بإسقاط المقدمة الغزلية التقليدية من قصيدته هذه شأنه في ذلك شأن المتنبي في مثل هذا النوع من الشعر الحماسي الحربي فكانت بدايته حاسمة موحية بطبيعة الموضوع ولا يقتصر ذلك على هذه القصيدة وحسب بل نجد هذا الاحتذاء الواضح عند ابن القيسراني للمتنبي في جميع قصائده الحربية.

ونلاحظ في البيت السادس من القصيدة تبايناً واضحاً بين المواقف الذي اعتمد ابن القيسراني في إظهاره على الطباق إذ يقول:

يا ساهد الطّرف والأجفان هاجعةٌ   وثابت القلب والأحشاء تضطربُ[2]

فنرى أنه أخذ ذلك المعنى والأسلوب من قول المتنبي:

---

[1] – ديوان أبو تمام، ج1، ص40.

[2] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص70.

أرى المسلمين مع المشركين **إما لعجز وإما رهب**

وأنت مع اللّه في جانب **قليل الرقاد كثير التعب**[1]

ويتناص ابن القيسراني مع المتنبي في قولة:

والنبل كالوبل هطال وليس له **سوى القسيِّ وأيد فوقها سحبُ**[2]

ويقول المتنبي:

يغشاهم مطر السحاب مفصلاً **بمهند ومثقف وسنانُ**[3]

فنرى أن العدو عند الشاعرين يمطر بدل المطر بالسيوف والرماح والسّهام لكنّه زاد عند ابن القيسراني في شدّته وقوته فهو كالمطر الشديد(الوبل).

ويتناص ابن القيسراني مع المتنبي في تمجيد أفعال ممدوحة وذكر مناقبه حتى أنها جعلت الناس تنسى أيام العرب القديمة والشخصيات العربية المعروفة التي عاشت في القصور السابقة لعصره.

يقول ابن القيسراني:

أنباء ملحمة لو أنها ذكرت **فيما مضى نسيت أيامها العرب**[4]

ويقول المتنبي:

ليت المدائحَ تستوفي مناقبه **فما كليبُ وأهلُ الأعصر الأُوَلِ**[5]

فنجد أن الشاعرين اشتركا في نفس الفكرة ألا وهي أنّ أفعال الممدوح ومناقبه عند كليهما لا مثيل لها فقد نسخت كلَّ ما قبلها في العصور والأزمان السالفة.

---

[1] – ديوان المتنبي، ج1، ص104.

[2] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني،ص72.

[3] – ديوان المتنبي، ج4، ص182.

[4] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص72.

[5] – ديوان المتنبي، ج3،ص80.

ثم نرى ابن القيسراني يتناص مع المتنبي في انشغاله وحيرته من أفعال ممدوحة الحسنة الكثيرة فهو لا يستطيع أن يوفيها حقها في مدحه لكثرتها.

يقول ابن القيسراني:

في كل يوم لفكري من وقائعه   شغل فكل مديحي فيه مقتضبُ[1]

ويقول المتنبي:

فإذا رأيتك حار دونك ناظري   وإذا مدحتك حار فيك لساني[2]

ثم وفي أبيات أخرى من القصيدة نجد أنَّ ابن القيسراني أغرب في تشبيهاته واستعاراته شأنه في ذلك شأن الشاعرين الكبيرين المتنبي وأبو تمّام الذين بالغ كلاهما في اغرابهما هذا مباغة جلبت عليها المؤاخذة والنقد وأمثلة ذلك في قصيدة ابن القيسراني كثيرة ننتقي منها الأبيات التالية:

يقول ابن القيسراني:

عجبت للصعدة السمراء مثمرة   برأسه إنَّ أثمار القنا عجب

سما عليها سمُوَّ الماء أرهقه   أنبوبه في صعودٍ أصلها صببُ

ما فارقت عذبات التاج مفرقة   إلا وهامته تاج بلا عذب[3]

فنحن نرى أنَّ الشاعر يصور قائد الصليبيين(ريموند)أمير أنطاكية في معركة(انب) وكأنَّ الرماح زرعت برأسه وأثمرت وهذا شيء يتعجب منه الشاعر ثم يصور ابن القيسراني القائد الصليبي المنهك المتعب وتاجهُ يفارق رأسه ويصبح بعد ذلك رأسه كالتاج الذي ليس له أطراف.

ونحن عندما نمعن النظر في هذه الأبيات نجد أنَّ فيها اغراباً شديداً في التشبيهات والاستعارات، لكنَّها في الوقت نفسه حوت على معانٍ جديدة تقودنا إلى أنَّ ابن القيسراني استعملها

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص73.

[2] – ديوان المتنبي،ج2، ص185.

[3] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص73– 74.

استعمالاً واعياً بغرض التجديد والإختراع المتعمد.ولعل ذلك جاء محاقيل عن أنَّ المعاني الشعرية قد سبق إليها الأقدمون،ولم يُبقوا منها لمن أتى بعدهم إلاّ القليل النادر. فما كان من الشاعر اللاحق إلّا أن ينظر فيما خلّفه السابق،ليشتق من معانيه شيئاً جديداً.

والأبيات السابقة في قتل"ريموند"أمير أنطاكية في معركة انب تقودنا إلى استعمال ابن القيسراني لألفاظ السخرية والشماتة كما هو واضح من خلال الأبيات السابقة وغيرها من أبيات. نذكر منها قوله:

من للشقي بما لاقت فوارسه وإنّ َبسائرها من تحته قتب[1].

ويقول:

إذا القنا ابتغت في رأسه نفقا بدا لثعلبها من نحره سرب[2] .

فنلاحظ أنَّ هذهِ الألفاظ للسخرية والشماته ألفاظ موروثه قديمه أخذها ابن القيسراني واستخدمها في أبياته الشعرية السابقة.

ونلاحظ أيضاً من خلال دراستنا لشعر ابن القيسراني بشكل عام وهذه القصيدة بشكل خاص وَلع ابن القيسراني بفن البديع بضروبه المختلفة وبالجناس والطباق بصورة خاصة ونرى أنَّ الشاعر يركز تركيزاً يسترعي النظر على المفردة اللغوية من حيث معناها ورسمها وصوتها وإيقاعها.[3]

ونحن بذلك نجد ابن القيسراني "ينهج نهج شعراء هذه الفترة ممن سبقوه في اهتمامهم الواضح بفن البديع وتركيزهم على اللفظية التي طغت على شعرهم بشكل واضح وصريح"[4]

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص73.

[2] – المصدر نفسه، ص74.

[3] – انظر: صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، ص202.

[4] – انظر: صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، ص202.

ونورد فيما يلي بعض الأبيات التي تدل دلالة واضحة على استخدام ابن القيسراني لفن البديع في هذه القصيدة وتركيزه فيها على اللفظة واستخدامه للطباق و الجناس.

يقول ابن القيسراني:

والسيف هام على هام بمعركة   لا البيض ذو ذمة فيها ولا اليَلَبُ

وللأسنة عمّا في صدورهمُ   مصادرٌ، أقلوب تلك أم قُلُبُ

من باتت الأُسدُ أسرى في سلاسله   هل يأسر الغُلبَ إلا من له الغَلَبُ

يا من أعاد ثغور الشام ضاحكةً   من الظُّبى عن ثغور زانها الشَّنَبُ

حللتَ من عقلها أيدي معاقلها   فاستحلفت وإلى ميثاقك الهربُ[1]

ونرى من الأبيات السابقة مدى تأثر ابن القيسراني برسم الكلمة؛فهو يتلمس كلمات تشترك كليا في حروفها وحركاتها،أو جزئياً في بعض الحروف و الحركات كما هي الحال في (هام:اسم فاعل من همى) و(هام جمع هامة) وفي(طوارق:رماح) و(طوارق:نوازل) و(ثغور:بلدان الحدود) و(ثغور:أفواه)، ثم في غُلْب و غَلَب، وصدور و مصادر، وقلوب و قُلُب.[2]

ولعل هذا الحس الدقيق بصورة الكلمة وجرسها،قد دفع الشاعر إلى نوع من التجنيس الحرفيّ، يهتم فيه بالمشاكلة الصّوتيّة، ممثلة في تكرار حرف معين في كلمات البيت الواحد[3] ومثال ذلك قول ابن القيسراني:

من باتت الأسد أسرى في سلاسله   هل يأسر الغُلبَ إلا من له الغَلَبُ[4]

---

[1] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني، ص71– 75.

[2]– صدى الغزو الصليبي ص203_204

[3] – المصدر نفسه، ص204.

[4] – محمد،عادل : شعر ابن القيسراني، ص73.

فنرى أن الشاعر قام في البيت السابق بتكرار حرف السين وهذا من التّجنيس الحرفي كما أسلفنا سابقاً.

ونلاحظ أيضاً أن ابن القيسراني قد أولع باستخدام الطباق في شعره، والجمع مابين الأشياء المتقابلة من الأمور الشائعة في أنواع الفن المختلفة لا في فن الكلمة فحسب.

وصور المطابقة و المقابلة عند ابن القيسراني كثيرة جدّاً في شعره عامة وفي هذه القصيدة خاصة، يقول:

ما يوم "إنّب" و الأيام دائلةٌ   من يوم يغرا بعيد لا ولا كثَب

غضبت للدين حتى لم يفُتْكَ رضى   وكان دين الهدى مرضاته الغضب[1]

ويقول أيضاً:

ذو غُرَّةٍ ما سمت والليل معتكر   إلا تمزق عن شمس الضحى الحجب

سما عليها سمو الماء أرهقه   أنبوبه في صعود أصلها صبب[2]

ويقول أيضاً:

هذا، وهل كان في الإسلام مكرُمةٌ   إلا شهدت و عُبَّادُ الهوى غُيُبُ[3]

ومع أن إيراد الشيء يتلوه نقيضه ليس بالجديد في شعر العرب وكلامهم كما هو واضح في شعر الجاهليّة ونصوص القرآن الكريم، باعتبار أن ضد الشيء يزيده إيضاحاً حين يُذكر معه، إلا أن التلمس الواعي لذلك، مما قد يصل بصاحبه إلى حد التّكلّف و العناء، كثيراً ما يُلاحظ في مطابقات ابن القيسراني، بل إنّه لينتزع طباقاته أحياناً من شعر من سبقوه من الشُّعراء كما هو

[1] – محمد، عادل :شعر ابن القيسراني،ص70 – 71.

[2] – المصدر نفسه، ص73.

[3] – المصدر نفسه، ص75.

واضح على سبيل المثال في استمداده في الأبيات البائيّة المتقدّمة من طباقات أبي تمّام في قصيدة عمّوريّة[1] التي قمنا بإيضاحها فيما سبق ذكره.

ويبدو أنَّ الصورة عند ابن القيسراني تتشابه تماماً مع صور أبي الطيب المتنبي رغم أنَّ الصورة أكثر إتقاناً ووضوحاً عند المتنبي منها عند ابن القيسراني،فالأصل غالباً،يكون أوضح من الصورة رغم أنَّ الاحتذاء،أحياناً،قد يوقفنا أمام تفوق الشاعر على التناص الذي يأخذ عنه.

فنحن نرى ابن القيسراني مثلاً،يقلّد أبا تمّام في صورة وتراكيبه وموسيقاه فيحذو حذوه في استخدام الاستعارات الغريبة،ونراه يتفوق في قصيدة نصر "إنّب" في بعض الأبيات في طرح معانيه ومضامينه،وإن تضاءل قليلاً في جودة الطرح في تناصاته مع المتنبي.

"ويبدو أنَّ ابن القيسراني لم يكن متأثراً بهذين الشاعرين تأثراً عفوياً،إنما نجده يتبعهما تبعية مقصودة نتيجة ألفة طويلة للشعر الحماس الموروث،ولذلك فإنه لم يقتصر على التأثر بالجو العام لقصائد المتنبي،بل تجاوز ذلك إلى تفصيلات توحي باقتباس متعمّد ومدروس للصور والأخيلة والتراكيب والألفاظ والموسيقى"[2].

هذا وقد ساعدته هذه الألفة مع الشعر الموروث بقدرته على نقل وجدانياته ومشاعره وتجربته الفنيّه.

وبالتأمل بنصوص ابن القيسراني المتناصة مع شعر هذين الشاعرين العباسيين نلمح احتذاءه الواضح بهما،في تلمسه للنزعة العقلية،واحتذائه باستخدام البديع جناساً وطباقاً وتورية والتفاتاً وغيرها كثير.

---

[1] – ابراهيم،محمود، صدى الغزو الصليبي.ص205.

[2] انظر: ابراهيم،محمود:صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني.ص69.

وبالوقوف على بعض أمثلة التناص،فإننا نجد ابن القيسراني يتناص مع هذا التراث الفني وفق صورتين:صورة نتاجات لفظية سابقة تتجه صوب التعبير،أو بصورة معايير وقواعد تتجه صوب المضمون والدلالة.فالتناص مع لغة الآخرين،وتراكيبهم وألفاظهم واضح.وكذلك في طريقة تناول المضامين،والتزام النزعة العقلية في المعالجة،وتقديم الرؤية متجلٍ أيضاً في قصيدة ابن القيسراني حَدَّ التطابق،أحياناً مع النصوص المتناص معها.

وتتجلي قيمة هذه التناصات في قدرة الشاعر على الإمساك بعجينة التراث وتشكيلها داخل النص الشعري الإبداعي بما يتناسب مع الواقع الجديد؛ فيحيا القديم داخل الجديد،ويزداد الجديد قوة بارتدائه حلَّه لفظية أو مضمونيّه أو بنائيّه من النص القديم،فنقف على إيقاع أكثر من شاعر داخل النص الشعري بصوت شاعر واحد خدمة لموضوع جديد.[1]

وفي هذه القصيدة نلاحظ أيضاً أنَّ ابن القيسراني كان متأثراً بالقرآن الكريم والسنة النبوية والمصطلحات الدينية تأثراً كبيراً،ويظهر أثر القرآن الكريم في صور ابن القيسراني الفنيّة بهذه القصيدة.

بقوله:

كذاك من لم يوقِّ الله مهجته　　　　لاقى العدى والقنا في كفِّه قصبُ[2]

فالشاعر يصور لنا نور الدين بمحارب ربّاني يحوِّطه اللّه بعنايته واثقاً بنصر اللّه له،لأنَّ النصر من عند اللّه،وليس بكثرة العدّة والعِتاد،وأنَّ الأسلحة مهما كانت كثيرة ومتنوعة فإنها لا تساوي شيئاً في يد المحارب،إن لم يكن معتمداً على اللّه في طلب النصر،وقد نصر اللّه نور الدين

[1] – انظر : يوسف، خليف، في الشعر العباسي،نحومنهج جديد،القاهرة،مكتبة غريب،1980،ص20

[2] – محمد، عادل : شعر ابن القيسراني،ص72.

بتقواه واتّباعه أوامره،وحضه الناس على ذلك فاستحقَّ نصر اللّه،وقد استوحى ابن القيسراني معانيه هذه من قوله تعالى:"**إن تنصروا اللّه ينصركم ويثبِّت أقدامكم**"[1]

وقوله تعالى:"**إن ينصركم اللّه فلا غالب لكم**"[2]

ونراه أيضاً متأثراً بما ورد عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَّم وأصحابه من غيره وحرقة على الدين الإسلامي والغضب من أجله،يقول:

غضبت للدين حتّى لم يَفُتْكَ رِضى　　　وكان دين الهدى مرضاته الغضبُ

طهَّرتَ أرض الأعادي من دمائهم　　　طهارةً كلُ سيفٍ عندها جنُبُ[3]

ونلاحظ من الأبيات السابقة أنّ ابن القيسراني جعل نور الدين نموذجاً للمجاهد التقيّ والحاكم الصالح، فالإيمان باللّه هو الذي أمدَّ نور الدين بالقوَّة والرغبة في مجاهدة الفرنج ونلاحظ تأثر ابن القيسراني في البيت الثاني بالقرآن الكريم فهو يشبّه السيف بالإنسان الجُنب الذي وُجِبَ عليه الغسل والطهارة وهذا مأخوذ من قوله تعالى:"**وإن كنتم جُنُباً فاطَّهروا**"[4]

ومن أمثلة تأثر ابن القيسراني بالمصطلحات الدينيه في هذه القصيدة قوله:

إلا تكن أحد الأبدال في فلك الت　　　قوى،فلا نتمارى أنَّك القُطُبُ[5]

فالشاعر هنا يشبّه ممدوحه بأنَّه أحد"الأبدال"وأنَّه"القطبُ"وهذه من المصطلحات الدينيّه التي كانت منتشرة عند المتصوفة في عصره.

---

[1] - (محمد:7)

[2] - (آل عمران:160)

[3] - محمد، عادل : شعر ابن القيسراني،ص71.

[4] - (المائدة:6)

[5] - محمد، عادل : شعر ابن القيسراني،ص75.

وبذلك نرى مدى تأثر ابن القيسراني بالقرآن الكريم والسنّة النبويّة والمصطلحات الدينيّة، ليس فقط في هذه القصيدة بل في كل ما وردنا من شعر هذا الشاعر، كما مرَّ معنا سالفاً في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

الخَاتِمَةُ:

جاءت هذه الدراسة لإيجاد ما ورد من تناص عند الشاعر ابن القيسراني، ومن المعروف أن ابن القيسراني شاعرٌ عظيم،، قدَّمَ لنا شعرا ناضجا، يستحقُ كثيرا من الدراسات في مجال النقد والأدب، فجاءت الدراسة بعنوان **التناصّ عند ابن القيسراني.**

ورد في بداية الدراسة عرض موجز لمصطلح التناص،وذكر بعض التعريفات العامة له بشكل مختصر وبسيط.

ثم جاءت الدراسة العملية لشعرابن القيسراني، وفق المنهج التحليليَ،ففي الفصل الأول التناص الأدبي، ظهر مدى اطّلاع الشاعر على تجارب شعراء العصر الجاهلي،وشعراء العصر الإسلامي الأموي، وشعراء العصر العباسي، وخاصة (المتنبي)، فنرى أنَّ ابن القيسراني استخدم التناص بكل حرفية ليلبي له كل ما أراد ، من خلق أكبر تأثير في نفس المتلقي،وإظهار ما لديه من قدرة في منافسته لبعض الشعراء الفحول السابقين.

وفي الفصل الثاني وهو التناص الديني، نرى بوضوح التأثر الكبير لأبن القيسراني بالنص القرآني وتوظيفه له بعدة أشكال، وهذه دلالة على ما لدى الشاعر من معرفة للنصوص القرآنية واطلاع كبير عليها، أما في التناص مع الحديث الشريف فقد ظهر التناص واضحا، ولكنَّه جاء قليلا مقارنة بالتناص مع النص القرآني.

في الفصل الثالث وهو التناص التاريخي، فقد ظهرما لدى ابن القيسراني من قدرة و براعة في استخدام الحوادث التاريخية والشخصيات التاريخية في نصوصه الشعرية، ومدى اطلاعه ومعرفته بها، فقام بتوظيفها بكل حرفية وتناسق كبير لخدمة نصه الشعري.

وفي الفصل الرابع الدراسة التطبيقية، نرى التواجدَ الكبير للتناص مع النص القرآني، والتناص مع شعراء العصر العباسي وخصوصا المتنبي الذي تأثر به شاعرنا تأثرا واضحا وكبيرا.

وفي النهاية نستخلص من هذه الدراسة ما يلي:

1. التأثر الواضح والكبير للشاعر ابن القيسراني بشعراء العصر العباسي وخصوصا المتنبي.
2. اطلاع الشاعر الكبير ومعرفته الواضحة بنصوص القرآن الكريم،والسنة النبوية الشريفة،والتاريخ العربي والإسلامي.
3. التأثر الواضح الذي ظهر في شعر ابن القيسراني بالغزو الصليبي للمنطقة في عهده.
4. براعة ابن القيسراني في تناصه مع شعراء الشعر العربي القديم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، جوخان: **التناص في شعر المتنبي**، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، الاردن – إربد، 2006 م.
- إبراهيم، محمود: **صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني**، دار البشير للنشر ،ط2،عمان،1988م.
- ابن الأثير، أبو الحسين علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، علق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، دت.
- أدونيس، **الشعرية العربية**، دار الآداب، بيروت، 1989م.
- اصطيف، عبد النبي، التناص، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، جامعة مؤتة–الأردن، عدد2، مجلد 2، 1993م.
- باختين، ميخائيل : **قضايا الفن والإبداع عند ديستوفسكي**، ترجمة جميل ناصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م.
- بارت رولان: **لذة النص**، ط(1)، باريس: دار لوسي، 1992م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، 1993م.
- البغدادي، محمد بن حبيب، **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق خورشيد احمد فارق، عالم الكتب، بيروت، 1985م.
- بنّيس، محمد، الشعر العربي الحديث بنياته وابدلاته، دار توبقال ، الدار البيضاء، 1990م.

- –الترمذي، سنن الترمذي، **كتاب البر والصلة**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- –التونجي، محمد، **حول الأدب في العصر السلجوقي**، مكتبة قورينا، بنغازي ليبيا، 1974م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، **الاقتباس من القرآن الكريم**، ت ابتسام الصفّار، عمان، جدارا للكتاب العالمي، 2008م.
- الجاحظ، **البيان والتبيين**، قدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم، وزارة الثقافة، عمان – الأردن، 2009م.
- جبوري، يحيى احمد، **الشعر الإسلامي والأموي**، دار البشير عمان الأردن، 2005م.
- جرار، فاروق: **محمد ابن نصر القيسراني حياته وشعره**، دار الثقافة والفنون، عمان، 1974م.
- جعافرة، ماجد ياسين، **التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي**، دار الكندي، إربد،2003م.
- ابن حنبل، احمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد**، دار إحياء التراث العربي، 1993م.
- ابن الحجاج، مسلم، **صحيح مسلم**، دار إحياء الكتب العربية، دت.
- حنفي، ماهر حسن، **شوقي: شعره الإسلامي**، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1954م.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1977 م.
- ريوقي، عبدالحليم، مقاربات بين النقد الغربي الحديث والنقد العربي القديم التناص أنموذجا، **مجلة دراسات أدبية**، الجزائر، العدد الثاني، 2009م.
- الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005م.

- رشاد، نبيل مجمد، **الصفدي وشرحه على لامية العجم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2،2005م.

- زاده، عبد الغني ايرواني، استعداء الشخصيات القرآنية في ديوان بدوي الجبل، **مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.** العدد11، 2009م.

- زايد، علي عشري، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006.

- الزعبي، أحمد، **التناص نظريا وتطبيقيا**، مكتبة الكتاني، إربد،1995م .

- سليمان، عبد المنعم محمد فراس، **مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2005م.

- شراد، شلتاغ عبود، **أثر القرآن في الشعر العربي الحديث**، دمشق، دار المعرفة، الطبعة الأولى،1408هـ -1987م.

- الصفار، ابتسام مرهون، **أثر القرآن في الأدب العربي**، عمان، جهينة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، 2005م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل، **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل، **الوافي بالوافيات**، اعتناء احمد الارناؤوط متركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،2000م.

- ضيف، شوقي، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف، مصر، ط10، د. ت.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري**، الأميرة للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

- الطبري، أبو جعفر الطبري، **تفسير الطبري**، ت محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- طقوش، محمد سهيل، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، 2009م.
- العاني، محمد شهاب، **أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي**، منذ الفتح إلى سقوط الخلافة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، 2002م.
- ابن عساكر، علي بن حسن الشافعي، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبي سعيد العَمروي، دار الفكر 1996م.
- العسقلاني، أحمد بن علي، **التلخيص الحبير**، مؤسسة قرطبة، 1995م.
- الشكعة، مصطفى، **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، دارالعلم للملايين، ط6، 1986م.
- الغزالي، الإمام أبو حامد، **فضائح الباطنية**، اعتناء محمد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
- القاري، علي بن سلطان، **المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، 2002م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **عيون الأخبار**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الفكر، دط، د. ت.
- القط، عبد القادر، **في الشعر الإسلامي والأموي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة، 2002م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **قصص الأنبياء**، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الثقافة، ط2، 1989م.

- كيوان، عبد المعطي، **التناص القرآني في شعر أمل دنقل**، مكتبة النهضة المصرية، المنصورة، 1998م.
- لحمداني، حميد، التناص وإنتاجية المعنى، **مجلة علامات في النقد**، النادي الأدبي بجدة مج10 ج40. ربيع الآخر 1422هـ.
- مجاهد، أحمد، **أشكال التناص الشعري**، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1998م.
- محمد،مفتاح: **دينامية النص– تنظير وإنجاز**، ط2، بيروت، المركز العربي الثقافي، 1990م.
- مكنأ، محمد عيسى: الصورة الفنية في شعر رواد الرابطة القلمية. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، دمشق، 2002م.
- مسكويه، أبو علي احمد بن محمد، **تجارب الأمم وتعقب الهمم**، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- –مكنأ، محمد عيسى: **الصورة الفنية في شعر روّاد الرابطة القلمية**. رسالة دكتوراة غير منشوره، دمشق، 2002م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة مشكا المحمدية، 1955م.
- النوايسة، حكمت، التناص في شعر أبي تمام، **مجلة الموقف الأدبي**، دمشق، العدد 431، آذار 2007م.
- النووي، يحيى بن شرف، **شرح النووي لصحيح مسلم**، دار الخير، 1996م.
- يوسف، خليف، في **الشعر العباسي**، نحو منهج جديد، القاهرة، مكتبة غريب، 1980م.

الدواوين الشعرية:

- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد، **ديوان البحتري**، تحقيق محمد التونجي، وزارة الثقافة، الأردن،2009م.
- ابن برد، بشار، **ديوان بشار بن برد**، قدّم له وشرحه صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، 1998م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس، **ديوان أبي تمام**، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م.
- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم، **ديوان أبي العتاهية**، تحقيق: كرم بستاني، درا صابر للطباعة والنشر، بيروت، 1964م.
- –امرؤ القيس: **ديوان امرؤ القيس**، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م .
- التغلبي، أحمد بن محمد، **ديوان ابن الخياط**، تحقيق: خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق،المطبعة الهاشمية، دمشق،1958م.
- ابن الخطفي، جرير، **ديوان جرير**، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.
- ابن ذريح، قيس، **ديوان ابن ذريح**، اعتنى به وشرحه:عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م.
- زهير ابن ابي سلمى: **ديوان زهير**، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- الشافعي، محمود بن إدريس، **ديوان الشافعي**، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م.

- علقمة بن عبده الفحل: **ديوان علقمة**، الاعلم الشنتمري، قدم له ورتبه: حنا نصر الجستي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م.
- ابن غوث، غياث، **ديوان الأخطل**، تحقيق:مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.
- –الفرزدق، همام بن صعصعة الدارمي، **ديوان الفرزدق**، شرح وضبط عبدالله الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر، ط1، ج1، 1936م.
- كثير، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، **ديوان كثير عزة**، تحقيق لإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م.
- ابن القيسراني، **شعر ابن القيسراني**، تحقيق: عادل محمد، الوكالة العربية للتوزيع، الأردن–الزرقاء، ط1، 1991م.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، شرح العلامة أبي البقاء عبدالله العكبري البغدادي، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، 1997م.
- ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله، **ديوان ابن المعتز**، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1990م.
- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، **سقط الزند**، تحقيق مصطفى السقا وعبدالرحيم محمود وعبدالسلام هارون وإبراهيم الابياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إشراف طه حسين، 1986م، ط2.
- ابن معمر، جميل، **ديوان جميل بثينة**، دار بيروت، بيروت،1982م.

- ابن الملوح، قيس، **ديوان ابن الملوح**، قدم له وشرحه، مجيد طراد، عالم الكتب، بيروت، 1996م.
- أبو نواس، الحسن بن هانئ، **ديوان أبي نواس**، تحقيق مجيد طراد، دار الفكر العربي، بيروت، 2003م.

Abstract

Texuality with Ben AL- Qaysarani.

Prepared by : Ahmad Mhmmoud Qasem AL-Tawah

Supervised by :

Dr.Eesmaiel AL-aliem

This research is based on the study of Texuality with Ben AL-Qaysarani as a try to shed light on his poetry soon to become aware of the indications of Texuality and their effect on the perception of the poetic text as well as the in fluence of the inherited on the poetic experience.

This study consists of an introduction , four chapters and a conclusion .

In the introduction , Texuality has been defined in terms of language and convention , then the most critical opinions have been shown in the western criticism . more over , the most important critical opinions in the Arab criticism have also been discussed with other critical ancient expressions in the Arab old criticism as inclusion and quotation. The introduction also includes various forms of Texuality.

The first chapter is based on the study of literary Texuality. This chapter is also of two sections , Texuality with poetry and Texuality with sayings . in the first section , the researcher has shown the effect of Texuality on the formation of the poetic view . in the second section , the researcher has shown the role of sayings in the poets poetic view .

The second chapter is based on the study of religious Texuality . it is of two sections : first , Texuality within the holy koraan . second , Texuality within al hadeeth of the prophet .

Examples, the poet has benefited from in his poetry, have been shown .

The third chapter studied the historical Texuality . this chapter is of two sections, Texuality with Arab historical events and Texuality with historical characters.

There has been concentration on the poets culture and his know ledge of history.

The fourth chapter has chosen a poetic text to be practically studied to know the indicated formation of his poem as well as the awareness of the inherited .

In the conclusion , the researcher has shown the most import and results of the study .